

International Islamic University
Islamabad, Pakistan
Faculty of Arabic
Department of Arabic Literature



الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد - باكستان
كلية اللغة العربية
قسم الأدبيات

رواية "قَمَرٌ فِي الظَّهِيرَةِ" لبُشْرَى أَبُو شَرَّار (دراسة تحليلية فنية)

بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير الفلسفة في الأدب العربي

إعداد الطالبة: شمائله كل
(516\FA\MS\F19)

إشراف: الدكتورة سلمة فردوس سهول

العام الجامعي

١٤٤٥-١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٣-٢٠٢٤ م

لجنة المناقشة

عنوان البحث: رواية "قمرٌ في الظَّهيرة" لبُشرى أبو شرار (دراسة تحليلية فنية)

اسم الباحثة: شمائله كُل

رقم تسجيلها: (516\FA\MS\F19)

أقام قسم الأدبيات من كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، مناقشة هذا

البحث بتاريخ: ٢٩/٠٨/٢٠٢٤م

أسماء أعضاء لجنة المناقشة وتوقيعاتهم:

الرقم	لجنة	الاسم	التوقيع
١	المشرفة	د. سلمة فردوس سهول	
٢	المناقشة الداخلية	د. ياسمين أختر	
٣	المناقش الخارجي	د. حافظ محمد بادشاه	

الإهداء

إلى أصدقِ الصّادِقِينَ ﷺ وإلى أصحابِهِ أَجْمَعِينَ

وإلى والدَيِّ الكَرِيمَيْنِ

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لَهُمَا الْفَضْلَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

كلمة الشكر والتقدير

أولاً أعترف بأنّ القيام بهذا البحث كان نعمةً عظيمةً لي من ربّي، ولا بدّ لي من الشكر على هذه النعمة؛ حتى أنال المزيد من نعمه؛ لأنّ الله تعالى قد وعد: "لئن شكرتم لأزيدنكم".^١

ثانياً أتقدّم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان إلى كلّ من أسهم في إخراج هذه الدراسة على هذا الشكل وهذه الهيئة عامةً، وإلى معلّمي ومشرفتي الدكتورة سلمة فردوس سهول - حفظها الله تعالى - خاصةً؛ تصديقاً لقول رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلّم-: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"،^٢ كما أتقدّم بالشكر والتقدير لجميع الأساتذة الكرام والأستاذات المحترمات، خاصةً عميد كلية اللغة العربية الأستاذ الدكتور فضل الله -حفظه الله تعالى- ووكيلة الكلية الدكتورة سميرة نازش -حفظها الله تعالى- وإدارة الكلية بقسم البنات.

وأخيراً أتوجّه بخالص الشكر والودّ والاحترام إلى والدَيّ العزيزين اللّذين تعباً لِراحتي، وأمدّاني بكل ما يلزمي، وإلى أخي العزيز وأختي العزيزتين، وإلى عائلتي كلّها، وإلى جميع زميلاتي.

كما لا يفوتني أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى الغائبة الحاضرة، أغني الكاتبة بشرى محمد أبو شرار؛ لتواضّلها معي، ومساعدتها لي قدر المستطاع. أسأل الله تعالى أن يجزي جميعهم خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

^١ سورة إبراهيم: ١٤

^٢ سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي أبو عيسى، إحياء التراث العربي، لبنان. حديث: ١٩٥٤، ص: ١٨٠٥

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، الذي ليس كمثله شيء، نشهد أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، والصلاة والسلام على النبي الأمي الذي كان أفصح العرب لساناً وأوضحهم بياناً.

أما بعد فقد وفقني الله أن أتقدم ببحثي في الموضوع: رواية "قمر في الظهيرة" لبشرى أبو شرار (دراسة تحليلية فنية).

التعريف بالموضوع وأهميته

الرواية هي صنف أدبي وجنس جديد ولكن جذورها كانت موجودة في الأدب العربي في صورة القصة منذ القدم.

الرواية هي سلسلة من الأحداث، تسرد بسرد نثري طويل يصف شخصيات خيالية أو واقعية وأحداثاً على شكل قصة متسلسلة، كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث، وقد ظهرت في أوروبا بوصفها جنساً أدبياً مؤثراً في القرن الثامن عشر، والرواية حكاية تعتمد السرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل وتغذية الأحداث.^١

بشرى محمد أبو شرار: هي كاتبة ومحامية ومهاجرة فلسطينية، هي ولدت في غزة (فلسطين)، وانتقلت إلى الإسكندرية وتسكن بها. حصلت على الليسانس من كلية الحقوق بجامعة الإسكندرية، ثم على تمهيدي ماجستير.

قد استطاعت الكاتبة بشرى أن تجسد في كتاباتها الذاكرة الفلسطينية بكل تفاصيلها، منذ بداية الستينيات وحتى اللحظة. اهتمت بأعمالها العديدة من الصحف والمجلات الثقافية مثل: مجلة الهلال، المحيط الثقافي، مجلة أدب ونقد، الصحف اليومية التونسية، جريدة الحياة اليومية.

^١ ينظر فنون النثر العربي الحديث، حسيني محمود وآخرون، مكتبة نور، ٢٠١٧م، ص: ٧-٨.

من إنتاج بشرى محمد أبو شرار ثنائي مجموعات قصصية، وأكثر من عشر روايات حتى الآن، معظم رواياتها تحدثت عن الوطن المسلوب (فلسطين) والبعد عنه والحنين إليه والمهجر، كما تضمنت وصف المعاناة التي يلقاها الشعب الفلسطيني، والمشاكل التي يواجهها في حياته اليومية، واستعانت في بعضها بكثير من الشخصيات الحقيقية في فلسطين.

أما رواية "قمر في الظهيرة"^١ التي رواية طويلة تتضمن ٣٥١ صفحة، نشرت من مكتبة الهلال سنة ٢٠١٠م، فهي "أبرز أعمالها التي جسدت معاناتها -الكاتبة بشرى أبو شرار- من غربة وفقدان وحب وألم".^٢

أسباب اختيار الموضوع

قمت باختيار هذا الموضوع لأسباب آتية:

١. رغبة في قراءة الروايات لما فيها تعبير مشاعر عامة الناس بأساليب سهلة، وهي تزيد من قدرة المتلقي التعبيرية.
٢. الرغبة في دراسة الموضوعات تربط بواقعنا الاجتماعي.
٣. مكانة رفيعة للأدبية "بشرى أبو شرار" ورواياتها في الأجواء الأدبية.
٤. لم أجد دراسة تناولت هذه الرواية للدراسة التحليلية الفنية.

الدراسات السابقة:

١. مع رواية "قمر في الظهيرة" لبشرى أبو شرار؛ بشرى تستشرف ثورة الملايين، ٢٨/٤/٢٠١١م، سعيد مضييه، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي. <https://www.ssrcaw.org>
- هذه الدراسة مقال قصير في اثنتي عشرة صفحة، لم تتناول دراسة فنية.

^١ الظهيرة: الظُّهر، وقت انتصاف النهار.

^٢ القدس العربي، الكاتبة الفلسطينية بشرى أبو شرار: رواياتي تكتب نفسها... وأنا أطاوع قلبي وثوري. ٢٨ / ٦

٢٠١٨م، <<https://www.alquds.co.uk>>

٢. قراءة نقدية في رواية "قمر في الظهيرة" للروائية العربية بشرى أبو شرار، وليدة محمد

عنتابي؛ ناقدة وأديبة سورية. عالم الثقافة، مايو ٣٠، ٢٠٢٠م.

<https://worldofculture2020.com/?p=12670>

وهذا مقال قصير لصفحة واحدة، يحتوي نحو ثلاثمائة وخمسين كلمة فقط.

٣. فن الرواية عند بشرى أبو شرار من خلال خمس روايات؛ دراسة نقدية تحليلية،

عنوان بحث الدكتوراة تم تسجيله سنة ٢٠٢١م من الباحثة بشرى هاشمي، أستاذة

وطالبة في كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، إسلام آباد. تناولت الباحثة من روايات

بشرى أبو شرار: من هنا وهناك، شمس، أعواد الثقاب، مدن بطعم البارود، دورا.

عرفنا باستعراض الدراسات السابقة أن الرواية "قمر في الظهيرة" لم تدرس من الناحية

الفنية، فتناولت هذه الرواية للدراسة التحليلية الفنية.

أسئلة البحث:

١. هل الرواية "قمر في الظهيرة" واقع حياة بشرى محمد أبو شرار؟

٢. لماذا الروائية بشرى تكشف النقاب عن حياتها الذاتية؟

٣. لم اختارت كسوة الرواية لبيان السيرة الذاتية؟

٤. هل اعتمدت الرواية في البنية الروائية على الواقع فقط أو استمدت من الخيال أيضا؟ إن

استمدت فما نسبة الواقع والخيال في هذه الرواية؟

٥. هل تؤثر الرواية الواقعية في روعة عناصر الرواية؛ من الشخصيات، الأحداث، اللغة، السرد

والحوار، الزمان، والمكان؟

منهج البحث:

أما المنهج الذي اخترت لهذا البحث فهو منهج تحليلي وصفي.

حدود البحث:

هذه الدراسة تحليلية فنية لرواية واحدة وهي: "قمر في الظهيرة" للروائية بشرى محمد أبو شرار.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة:

هي عبارة عن تعريف بالموضوع وأهميته، أسباب اختيار الموضوع، الدراسات السابقة، أسئلة البحث، منهج البحث، وحدود البحث.

التمهيد:

نبذة عن حياة الروائية بشرى أبو شرار ومؤلفاتها.

الفصل الأول: عرض تحليلي لرواية "قمر في الظهيرة" لبشرى أبو شرار

المبحث الأول: عرض لرواية "قمر في الظهيرة"

المبحث الثاني: القضايا التي تناولتها الرواية

الفصل الثاني: التحليل الفني لرواية "قمر في الظهيرة" لبشرى أبو شرار

المبحث الأول: الشخصيات

المبحث الثاني: الأحداث والزمان والمكان

المبحث الثالث: اللغة والأسلوب

المبحث الرابع: الصراع

الخاتمة: تشتمل الخاتمة على خلاصة البحث والنتائج والتوصيات.

الفهارس: وفيها فهرس المصادر والمراجع، فهرس المحتويات.

التمهيد

نبذة عن حياة الروائية بشرى أبو شرار ومؤلفاتها

التمهيد

نبذة عن حياة الروائية بشرى أبو شرار ومؤلفاتها

مولد الروائية وأسرتها

أبصرت الكاتبة بشرى محمد أبو شرار النور في ربيع عام ١٩٥٨م، فكانت غزة شاهدة على ميلاد كاتبة فذة، وكانت الابنة الثانية بعد أختها الكبرى، وبعدها جاء لأُمها ستُّ من البنات وثلاثة من الصبيان".

الراوية بشرى هي أختُ الكاتب والمُناضل الشهيد ماجد أبو شرار من أبيها، وشارك والدها "في الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦م، ضد المحتلّ الإنجليزي، وقد كان وحيداً لأُمّه، ولكنه كان يقتني أثر الثَّوار دوماً من حيفا (في شمال فلسطين) إلى صفد (في منطقة الجليل)... إلى عكا (من أقدم وأهمّ مُدن فلسطين)، إلى أن حُكِم عليه بالنفي في عوج حفير (على الحدود المصرية) من صحراء النقب من قبل الإنجليز، وبعدها ثار على ملك الأردن عبد الله الأول مع قيام الحركات الثورية في ربوع الوطن العربي، وحكم الملكُ عليه أن يُضرب بالنار أينما وُجد... ثم جاء لاجئاً سياسياً على الحكومة المصرية لمدة عام عاشها في سراي المحكمة المصرية في غزة، ومن بعدها أقام في تلك المدينة التي شهدت مولد بشرى وطفولتها وصباها.

تعود أصولُ بشرى إلى بلدة دُورا في الخليل. أنهت الكاتبة دراستها الثانوية في مدرسة الشهيد مصطفى حافظ للبنات، بعدها انتقلت للدراسة في جمهورية مصر العربية، فحصلت على ليسانس في الحقوق من جامعة الإسكندرية، ثم تزوّجت برجل مصري، وأقامت في مصر، وعملت في المحاماة.

ما زالت بشرى تعيش في الإسكندرية منذ حوالي أربعين سنة، وهي أم ثلاث؛ بنت وابنين. تحمل بشرى أبو شرار ثلاث جنسيات عربية: (فلسطينية، وأردنية، ومصرية)، أعطاهها هذا فرصة كبيرة للحركة والسفر وتعدّد المكان في رواياتها، أما الجنسية الفلسطينية فقد وُلدت في

غزة من الزوجة الثانية لوالدها، أما الجنسية الأردنية فقد أخذتها من عائلتها في مدينتها الأصل (دورا)، أما المصرية اكتسبتها من زوجها.

ثقافتها الأدبية ومرجعيتها الثقافية

تبلورت شخصية الكاتبة الروائية بشرى الثقافية في مدرستها، فتقول: "مدرستي كانت النور الأول الذي أضاء لي الطريق نحو المعرفة، كانت لها مكانة القداسة أركز كل حواسي في حصة الدرس، أحب الكتابة المألومة". وتقول الكاتبة عن ثقافتها:

"ثقافتي يا سيدي هي من تراكمات ثقافية منذ نشأتي وطفولتي، ثقافتي تجربة معاشة في ظل الاحتلال، ومعاشة ما كان يحدث على أرضنا، ثقافتي تجربة معاشة من قضيتي وحرص على تنمية الوعي العروبي وقوميتي العربية، واعترازي بأصولنا ولغتنا، ثقافتي مزيج من حضارات من خلال قراءاتي في تاريخ الحضارات، وأحمل ما أنتمي إليه، تاريخ كنعان والتي هي فلسطين".^١

إضافة إلى ذلك فقد كان لشخصية الأم، أثر واضح في صقل شخصية الكاتبة بشرى، فهي أول من مدّها بالثقة والإحساس بالمدح وضرب الأمثال بها، حسب إفادة الكاتبة بشرى حيث تقول:

"كانت والدتي شريفة أيقونة روحي التي توقدت الكتابة، وكسرت حواجز الصمت، وهي التي كانت أشدّ تمرداً مني، أنا التي أتوارى في صمتي، وهي المقتحمة الجريئة لكل المفاهيم والموروثات، تقبض عليها وتنصب نفسها ناقدةً ومحللة لكل نامّة (حركة) تطرحها من خلال لغة السرد العالية التي كانت تتمتع بها. هي مرآتي التي شبّ طوقي من أمامها. أمي هي التي قدّمت لي عيون الأدب الروسي من تشيكوف إلى "الجريمة والعقاب" لدوستوفسكي، مكسيم

^١ التجربة الأدبية العربية في فلسطين وشهادات أدبية، مقال للدكتور محمد بكر البوجي، ينظر في كتاب -وهو مصدر أساسي للتعريف بالكاتبة- "مقاربات نقدية في روايات بشرى أبو شرار"، تدوين د. محمد البوجي، دار الهدى للطبوعات بالإسكندرية، ط ١، ٢٠١٩م، ص: ٤٨٢-٤٨٤.

جوركي. تُلقني علينا مُحاضراتها ونحن صغار لِنُنَمِّي فينا ذائقةَ الأدب. نجمة هي في سماء حياتي، نثرت بذورها في قلبي فأينعت أوراقا. علّمتني مخارج الحروف، وأنا أغوص في عمق المعاني، هي وقصة في قلبي شعلة تضيء أفكارِي.^١

إضافةً إلى دور الأب في إثراء ثقافة الكاتبة حيث تقول:

و حين تتجلى صورةُ الأب في بواكير كتاباتي، كان هو مأساة وطن، يتحامل على أوجاعه، هو من أشغل في روحي قضية هو من حملي أمانة أن أمسك على ثوابت وطنية أبي مدرسة مغايرة، أثرت حياتي لأن أعيش من بعده على نهج لا ينضب معينه، منه تعلمت كيف يحيا الوطن، كيف نضحي لأجله، أبي كان مواقف مضيئة أضاءت لي طرقاتي العتمة...^٢

بدايةُ حياتها الأدبية:

تقول الكاتبة: "كانت بدايتها في غزة، من خلال قراءات مكثفة في جميع المجالات والتي كان يغلب عليها الطابع الأدبي وعشقي للأدب، كان كل هذا بداية في غزة، كنت أحبّ في بداياتي على اجتهادات من الشعر ... ولكن في غزة لم يكن هناك مركز ثقافي للاهتمام بأدباء وتنمية المواهب.

بعد سنوات من تخرّجي واستقراري في مصر، اجتاحتني عذاباتُ الغربة والاغتراب، وعُدْتُ لائذةً من جديد إلى صفحات الأدب... عُدْتُ للقراءة بنهمٍ أشدّ، وصِرْتُ أكتب ولا أعرف ما الذي أكتبه؟ وما هو تصنيفه؟... أشار لي الروائي "سعيد سالم" الذهاب إلى ندوة الاثنين في الإسكندرية، التحقْتُ بندوة الاثنين والمشرف عليها الناقد "عبد الله هاشم"... بدأتُ في

^١مقاربات نقدية، ص: ٤٨٢-٤٨٤.

^٢المصدر السابق.

قراءة نصوصي الأدبية والتي كان تصنيفها الأدبي قصةً قصيرةً، هنا بدأ مشواري الأدبي بالقصة القصيرة...^١

موضوعات قصص بشرى أبو شرار ورواياتها

تذكر الكاتبة متحدثة عن قصصها ورواياتها: في القصة القصيرة، لحظة الدهشة التي أسكنها سطور أوراقها، القصة القصيرة هي لحظتي الهاربة مني أقبض عليها من مواقيت دهشتي، أما الرواية فهي حياة، تصاحبني مواقيتي، قد ترافقني أعوامًا، أصير أنا من شخوصها وأتماهى وحالات أكتبها، وحين ترحل شمسها إلى أفول يسكنني الحزن لأني مفارقة لشخوص وحالة كانت تسكن شرايني، حين تبحث عني تجديني على صفحات كتبتها من دمي وروحي ووجداني.

وتضيف الكاتبة معرفة فن القصة والرواية عندها: أنها تكتب القصة القصيرة في لحظة زمنية تقبض عليها من ومضة الدهشة، أما الرواية فتسكنها حالاً وقد تمتد بها لعام وأعوام، وحين تنتهي يصيبها حزن لفراق شخوص وحالات سكنتها من روح الوقت.^٢

أما الموضوع الرئيسي لأعمالها الأدبية فهو "الوطن"، تقول مصرحةً بذلك: كتبت عن الوطن الأم والمكان، وكان البطل المكان؛ لأني حين رحلت عن وطني غادرته جسداً، أما روحي فظلت حائمةً هناك في كل المطارح والأمكنة التي احتضنتني. عذاباتي كلها كانت بُعدي عن وطني، وهو ما دفعني لأترجم عذاباتي، وأعيد إنتاج وطني من جديد من خلال ذاكرتي، وحياة كانت لي هناك. فقدي للأهل والمكان أوقد شعلة عذاب لم تنطفئ على مدى حياتي التي عشتها، كتابتي عن الوطن، قد تكون إضافة لما كُتب في الأدب الفلسطيني، حيث أن كوكبة من الأدباء في محافل الشعر والنثر والفن التشكيلي رسخوا للقضية الفلسطينية.^٣

الكاتبة تضيف وتقول: مزج طينة الوطن بطينة الإبداع لم يكن اختيارياً بل كان حتمياً، لم تكن لي إرادة فيه لأن ما قدمته هو من طبيعة تكويني وطقوسي في كل مواقيتي التي أعيشها، الوطن

^١ مقاربات نقدية، ص: ٤٨٢-٤٨٤.

^٢ المصدر السابق، ص: ٤٧٥.

^٣ المصدر السابق.

والإبداع صنوان، لا أستطيع أن أفصل ما بينهما، الوطن حالة عشق وجمال وتماء وتوحد في داخلي، غربي وبعدي عن وطني كثف وأضاف لهذا العشق، وأخذني إلى قناعة لا تغادري في حتمية تشكيل هذا الوطن الغائب الحاضر.^١

قد استطاعت الكاتبة بشرى أن تجسد في كتاباتها الذاكرة الفلسطينية بكل تفاصيلها، منذ بداية الستينيات وحتى اللحظة. وتقول: أصير أنا وفلسطين وواقعها صنوان لا فكاك بيني وبينها.^٢ ويُعتبر كل ما كُتب عن فلسطين أدباً خالداً؛ لأنه يحاكي قضية إنسانية، لم يحدث في التاريخ مثلاً من استلاب أرض وتهجير وإحلال وطمس هوية ومخيمات لجوء إلا في فلسطين.

مؤلفاتها:

تقول الكاتبة الأدبية: أصدرتُ أربع مجموعات قصصية في البداية، وبدأتُ أشقّ طريقي في الرواية، من باكورة أعمالي فيها "أعواد ثقاب" من مسيرتي الأدبية انتميتُ لعالم الرواية بكل وجداني، وكتبتُ كثيراً قصة قصيرة أكثر من ثماني مجاميع قصصية، وعشر أعمالاً روائية. فيما يلي تفصيل إصدارها:

المجموعات القصصية			
ر.م	دار الإصدار	سنة النشر	
١	أنين المأسورين	دار الهدى	٢٠٠٢م
٢	إقتلاع (١٦٢ صفحة)	اتحاد الكتاب الفلسطينيين، غزة	٢٠٠٤م
٣	القلادة (١١٣ صفحة)		٢٠٠٥م
٤	جبل النار (١٢١ صفحة)		

^١ <https://www.alquds.co.uk/Artical>

^٢ مقاربات نقدية، ص: ٤٧٦

٥	حبات البرتقال	اتحاد كتاب مصر	٢٠١٢ م
٦	من يوميات الحزن العادي (٢٠٨ صفحات)	مجلة الرافد	٢٠١٦ م
الروايات			
١	أعواد ثقاب (٢٢٤ صفحة)	ندوة الاثنين، الإسكندرية	٢٠٠٣ م
٢	شُهب من وادي رم (١٨٨ صفحة)	ندوة الاثنين، الإسكندرية و دار الهلال	٢٠٠٥ م ٢٠١٢ م
		مكتبة الأسرة لوزارة الثقافة، الأردن	٢٠١٧ م
٣	من هنا وهناك	ندوة الاثنين و دار الهلال	٢٠٠٦ م ٢٠١٤ م
٤	شمس (٢٥٤ صفحة)	الهيئة المصرية العامة للكتاب دار الهلال	٢٠٠٨ م ٢٠١٨ م
٥	أنشودة شمس (٢٢٠ صفحة)	الهيئة العامة لقصور الثقافة بالإسكندرية	٢٠٠٩ م
٦	حنين	سلسلة الكتاب الفضي، نادي القصة	٢٠١٠ م
٧	قمر في الظهيرة	- دار الهلال، القاهرة. - القاهرة	٢٠١٠ م ٢٠٢١ م

٢٠٢٢	- وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية.		
٢٠١٣م	دار الهلال	دُورا (٢٢٥ صفحة)	٨
٢٠١٥م	دار الآن ناشرون، عمان و وزارة الثقافة الأردنية	العربة الرمادية (٢٢٥ صفحة) (رواية خيالية مترجمة)	٩
٢٠١٦م	الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة	مدن بطعم البارود	١٠
٢٠١٧م	روايات الهلال	تاج الياسمين: أغنية كنعانية (حكايات)	١١
٢٠١٨م	الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام	رسائل الكرز (٢٣٢ صفحة)	١٢
٢٠٢١م	دار نشر "مكتوب" القاهرة	قارورة عطر	١٣
٢٠٢١م	وزارة الثقافة الأردنية	شال الحرير	١٤

النشاط العملي:

شغلتُ الكاتبة بشرى أبو شرار عدة مناصب؛ منها عضو في اتحاد كتّاب مصر، وعضو في نادي القصة، وعضو في مجلس إدارة نادي القصة في القاهرة، بالإضافة إلى عضويتها في اتحاد كتاب فلسطين.

الجوائز:

حصلت الكاتبة بشرى على عدة جوائز، منها:

١. جائزة إحسان عبد القدوس في القصة القصيرة "برج العرب".
٢. مركز أول في مجموعة قصصية "حبات البرتقال" مؤتمر الدكتور محمد زكي العشماوي.
٣. مركز أول في مؤتمر العشماوي في الرواية "حنين" مخطوطة ٢٠٠٩م.
٤. فازت بجائزة الجمهورية عن روايتها "شمس" الصادرة عن الهيئة العامة للكتاب في ٢٠٠٩م

٥. جائزة دمشق للرواية العربية، عن رواية "مدن بطعم البارود" ٢٠١٦م .

تقيد الكاتبة بشرى في رواية "قمر في الظهيرة" لحظات نيل جائزة الجمهورية عن روايتها "شمس" الصادرة عن الهيئة العامة للكتاب في ٢٠٠٩م وتقول:

"في حجرة نهيل، تعيش أحلامها الصغيرة، والليلة سكنت لفراشها وصوت صديقتها يحوم كالفراشة حول ضوء المصباح: لقد فزت في مسابقة الرواية.

- أنا؟

- نعم أنت ومركز أول، كل التهاني والمحبة.
- أي رواية تقصدين؟ مضى أكثر من عامين، والذاكرة بعيدة.
- إنها "شمس"، يا نهيل.
- تنقلب في فراشها، تحتضن الفرح، وكلمات صديقتها لها، أنها الفائزة، وكيف تمازحها، بأسلوب رشيق محب لقلبها:
- أذكريني يا نهيل، يوم تفوزين بنوبل.
- أي حب هذا؟! أي مفارقة تلك؟! وأي شمس هذه؟!^١

نلاحظ في حوار الدكتور محمد بكر البوجي مع الكاتبة بشرى أبو شرار، قد عبّر عن احترام عميق للكاتبة وقدرتها على تناول موضوعات متعددة بطريقة مميزة، وقيل: ذلك مما يجعلها تستحق لقب "سيدة الرواية العربية" رغم أن هذا قد يكون مثيراً للجدل.^٢

^١ قمر في الظهيرة، بشرى أبو شرار، دار الهلال، القاهرة، ٢٠١٠م، ص: ٣٢٤

^٢ وكالة قدس نت للأنباء، ومجلة دنيا الوطن، حوار د. محمد بكر البوجي مع الروائية بشرى أبو شرار، نشر

على الرغم الحصول على الجوائز، تعتقد الكاتبة بشرى أنّ: "الجوائز والأوسمة قد تظلم كثيراً من المبدعين ... أنا حزتُ على جائزة في القصة القصيرة والرواية، وقد أحصد عديداً من الجوائز، ولكن عندي قناعة لأن الجائزة ليست هي التقييم الفعلي لعمل الأديب".^١

لا تزال الكاتبة الروائية بشرى أبو شرار تسكن في الإسكندرية مع أسرتها المتخصصة في القانون.

^١ حوار د. محمد بكر البوحي مع الروائية.

الفصل الأول

الفصل الأول: عرض تحليلي لرواية "قمر في الظهيرة" لبشرى أبو شرار

المبحث الأول: عرض لرواية "قمر في الظهيرة"

المبحث الثاني: القضايا التي تناولتها الرواية

المبحث الأول: عرض لرواية "قمر في الظهيرة"

رواية "قمر في الظهيرة" أول رواية عربية بقلم كاتبة فلسطينية (بشرى أبو شرار) تتناول مأساة واحدة من نساء وطنها (الفلسطين)، إذ تعاني أوجاع الفقر والغربة، وتعاني فوق ذلك من زواج يتبين أنه صك عبودية وقهر، فتفرض ذلك كله وتقرر أن تتخذ من الكتابة سلاحاً تدود به عن كيانها، وسلاحاً تحافظ به على هوية وطنها...^١ وهي الكاتبة بنفسها تتكلم عن ذاتها باسم "نهيل"^٢. فهي رواية واقعية اجتماعية.

ترى الكاتبة: الرواية الذاتية إن وضعت في قالب فني محكم فهي رواية، وأنا على يقين أن كل كتاب الرواية لم يخرجوا عن ذواتهم، كتبوا حياتهم وحياة الآخرين، كتبوا عن المرارة والألم، هناك من صرح بأن ما كتبوه هو سيرة ذاتية، منهم من توارى خلف شخص لا يعرف سرها إلا هم، يظل الفن هو الفيصل في العمل الروائي... وتقول: أنا لا أستعير من حياتي بل هي حياتي أكتبها.^٣

هي رواية طويلة تتضمن ٣٥١ صفحة، نشرت أول مرة من مكتبة الهلال سنة ٢٠١٠م.^٤ عنوانها يحمل دلالة رمزية قوية، حيث الظهيرة أشدّ الأوقات لرؤية القمر، كي يكون القمر مرئياً في النهار فإنه يجب أن يتغلب على الضوء المتناثر من الشمس، كذلك الكاتبة تتغلب على المشاكل التي تعانيتها وتستنير من فن الكتابة.

تصف الرواية حالة التوتر والعذاب النفسي التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت وطأة الحرب، وتركز على شخصية بطلّة الرواية "نهيل" وزوجها "حكيم". هذه الرواية عمل أدبي يتناول التمزق الداخلي والغربة التي تعيشها الشخصيات، كما تجمع بين الذاكرة والحنين والحب المفقود، وتعرضُ تبايناً حاداً بين أماكن النشأة والحياة.

^١ كلمة الناقد المترجم سمير أبو الفتوح على غلاف الرواية المدروسة، وينظر مقاربات نقدية، ص: ٤٩٠، ٤٩١

^٢ قمر في الظهيرة، ص: ٢٧٦، ٣٢٤.

^٣ تعليق بشرى أبو شرار على سؤال في المقابلة، مقاربات نقدية، ص: ٤٥٧، ٤٦٠

^٤ طبعت ثلاث مرات، كما مر في ذكر مؤلفاتها.

رواية "قمر في الظهيرة" للكاتبة بشرى أبو شرار تتناول قضية فلسطين من منظور حياتي واقعي يتشابك مع أحداث تاريخية ومعاصرة، مستعرضة معاناة الشعب الفلسطيني وما يمر به من تحديات وصمود. من خلال الشخصيات والمواقف في الرواية، تظهر قسوة الحرب وتأثيرها العميق على الأفراد، لا سيما على النساء والأطفال الذين يتأثرون بشكل مباشر بالاحتلال الإسرائيلي والقمع المستمر.

تقدم رواية "قمر في الظهيرة" للكاتبة بشرى أبو شرار تصويرًا مؤثرًا لقضايا المرأة الفلسطينية في سياق الهجرة والغربة. من خلال حياة نهيل، تسلط الرواية الضوء على التضحيات الكبيرة التي تقدمها المرأة الفلسطينية من أجل عائلتها واحتفاظها بهويتها الثقافية في ظل الظروف الصعبة. كما تعكس الرواية الصعوبات التي تواجهها المرأة الفلسطينية في التكيف مع الحياة الجديدة والغربة، وتأثير هذه التحديات على حياتها الشخصية والعائلية. تغرز الرواية الفهم العميق لمعاناة المرأة الفلسطينية وتجعلنا نعيش تفاصيل رحلتها المليئة بالتحديات والتضحيات.

يقول الدكتور محمد البوجي: الروائية "بشرى أبو شرار" روائية تستحق القراءة بصورة معمّقة، كاتبة وزّعت نفسها في نفوس كثيرة واحتست قراح الغربة والغربة حارقة... بشرى أبو شرار كاتبة ممزقة الذات بين مكان النشأة، ومكان الحنين ومكان الحياة، إنها ترصد شمسًا كثيرة، حتى قمر الظهيرة العربي المهمل لم يسلم من عشقها، عشق الحرية...^١

"قمر في الظهيرة" هو عمل أدبي للمبدعة بشرى أبو شرار، يتميز بقدرة تأثيرية كبيرة تنقل القارئ إلى عوالم الكاتبة الخاصة وتجعله يعيش التجربة بكل تفاصيلها. كما في بقية أعمالها، يتجلى الإتقان الفني العالي الذي يشعر القارئ بمتعة حقيقية، مؤكدة بذلك أن العمل ذو قيمة فنية كبيرة في تأثيره وإمتاعه.

رواية "قمر في الظهيرة" أبرز أعمال الكاتبة الروائية بشرى أبو شرار، جسّدت فيها معاناتها من غربة وفقدان وحب وألم، وصوّرت الصراع الفلسطيني من خلال شخصيات واقعية وأحداث تمثل الحياة اليومية للفلسطينيين. فتحدثت عنها الروائية بشرى بنفسها في حوار لها وتقول:

^١ مقاربات نقدية، ص: ٤٩٣، و <https://pulpit.alwatanvoice.com/articles>

"صيف ٦٧ (١٩٦٧م) ومسميات، لا تسقطها الذاكرة حرب الأيام الستة وأنا من طفولتي أكاد أراها عمرا بأكمله لأن دقائق الحرب كانت في عمر سنوات طويلة. من ينسى حكايا الحرب وتداعياتها، منع تجوال، مدامات وخوف يحاصرنا، في فلسطين التحصيل العلمي كان هاجس كل بيت، الجميع ينتظر الالتحاق بالجامعات وأنا بدأ مشواري والغربة والرحيل عن أرض الوطن في أولى خطواتي للالتحاق بالجامعة، من فلسطين إلى الإسكندرية وما بينهما مشوار طويل، فقدان وحب وألم. من ملامح غربتي واغترابي وجدت عالما موازيا التصقت به وكانت له بداياته في وطني منذ الطفولة وربعان الصبا. من القراءة كنت أجد ألف ألف حياة قد أستعيد منها بعضاً مني، وأرمم ما تهاوى وألمم ما تبعثر، صار عالمي كتب وقراءة وكتابة، وأبرز الأعمال التي جسدت هذه المعاناة روايتي (قمر في الظهيرة)."^١

تتطرق الرواية أيضاً إلى علاقات نخبيل الاجتماعية ومحاولاتها للبحث عن السلوى في الكتب والأصدقاء. تظهر الصراعات والتناقضات بين نخبيل وزوجها، وتتصاعد الأمور حتى تصل إلى حد القطيعة التامة بينهما. تعبر الرواية عن معاناة نخبيل مع زوجها وتحث على الثورة ضد التسلط وأخذ الأمور بأيديهم.

في النهاية، تعكس الرواية تناقضات الواقع الاجتماعي والسياسي، وتدعو القارئ للتفكير في الحلول والبدائل من خلال عرضها للتناقضات والمعاناة الدرامية بشكل فني.

^١الكاتبة الفلسطينية بشرى أبو شرار: رواياتي تكتب نفسها... وأنا أطاوع قلبي وثورتي. القدس العربي، ٢٨ / ٦ /

المبحث الثاني: القضايا التي تناولتها الرواية

"قمر في الظهيرة" هي رواية واقعية اجتماعية وسيرة ذاتية للكاتبة بشرى أبو شرار. كما تصرّح في مقابلة لها: "وهذه الرواية أنا كتبتها بعد ما قرأتُ رواية "باولا" لإيزابيل ألييندي، وأدركتُ أنّ تجربتي ومعاناتي يجب أن تخرج إلى النور، ويستفيد منها كلُّ مَنْ تعرّضَ للقهر والعذاب.^١

هذه الرواية تجربة حقيقية للبطلّة "نهيل" حين تركت فلسطين وعاشت في وطن بعيد عن أهلها وأحبّتها، وهي تجربة أثرت بعمق على أعمالها الروائية، ومنها روايتها "قمر في الظهيرة". هذه التجربة تجسد عدة قضايا رئيسية منها:

قضية فلسطين

رواية "قمر في الظهيرة" للكاتبة بشرى أبو شرار تتناول قضية فلسطين من منظور حياتي واقعي يتشابه مع أحداث تاريخية ومعاصرة، مستعرضة معاناة الشعب الفلسطيني وما يمر به من تحديات وصمود. من خلال الشخصيات والمواقف في الرواية، تظهر قسوة الحرب وتأثيرها العميق على الأفراد، لا سيما على النساء والأطفال الذين يتأثرون بشكل مباشر بالاحتلال الإسرائيلي والقمع المستمر.

الغربة والحنين للوطن

التجربة الشخصية للكاتبة بشرى أبو شرار تتسم بالغربة والتنقل بين أماكن مختلفة، وهي تجربة أثرت بعمق على أعمالها الروائية، ومنها روايتها "قمر في الظهيرة".

بشرى أبو شرار عاشت تجربة الغربة بين "الخليل" بلدتها الأصلية و"غزة" التي ولدت وعاشت فيها و"الإسكندرية" حيث درست واستقرت. هذه التجربة شكلت شعورًا عميقًا بالحنين للوطن، والذي انعكس في كتاباتها من خلال تصوير دقيق لجماليات المكان الفلسطيني.

^١ جريدة الوطن، صوتُ عُمان في العالم، ٢٠٢٣م، قمر في الظهيرة، ص: ١٣

العيش في المنفى الإسكندرية بعد الزواج زاد من إحساس بشرى بالغبرة والحنين لأصولها، وهو ما يظهر بشكل واضح في هذه الرواية.^١

وتتجلى بوضوح في المشاهد التي تصف علاقتها ببيتها وحياتها الزوجية. البيت، رغم أنه مكان مألوف، إلا أنه يُشعرها بالغبرة. الأثاث والمكان لا يحملان أي معانٍ دافئة لها، بل تراه كعلبة موصدة تشهد على وحدتها وألمها. تشعر البطلة بالغبرة حتى داخل حجرة نومها، حيث لا تجد أي أثر لها، لا ملابس ولا أدوات زينة تخصها، وكأنها غريبة في بيتها الخاص، وهذا يزيد من إحساسها بالضيق والانفصال عن حياتها.

هذا الشعور بالغبرة يمتد إلى حياتها الزوجية، حيث تصف علاقتها بزوجها بأنها قائمة على التنازلات، مما يجعلها تشعر بأنها فقدت أحلامها وهويتها. عندما تقول والدتها "أنت تعيشين هكذا؟!"، فإنها تعبر عن دهشتها من الحالة التي وصلت إليها ابنتها، مما يبرز الغربة النفسية التي تعيشها البطلة، فهي لا تستطيع أن تجد نفسها في حياتها الحالية، ولا تستطيع حتى أن تنتمي لها.

تعكس الرواية، من خلال هذه المشاهد، حياة البطلة "نخيل" التي تعاني من وحدة داخلية عميقة وغربة عن نفسها وعن محيطها. المشاهد التي تتعلق بأمها وابنتها تلقي الضوء على الفجوة العاطفية التي تفصل البطلة عن الآخرين وعن ذاتها، مما يجعل هذه الرواية تجسيدا بليغا لمشاعر الوحدة والغبرة التي يمكن أن يعيشها الإنسان حتى داخل محيطه اليومي.

الشعور بالوحدة

في رواية "قمر في الظهيرة" لبشرى أبو شرار، يمكن ملاحظة مشاعر الوحدة التي تهيمن على شخصية البطلة نخيل من خلال المشاهد المتعددة التي تعكس حالتها النفسية وتفاعلها مع محيطها، مثل عندما، تتجول بأناملها على حواف السرير الخشبي وتعيش حالة من الصمت والعزلة الداخلية. هذه اللحظات تعكس شعورها العميق بالوحدة، خاصة عندما تتساءل عن

^١ موقع دنيا الوطن، مقال باحث يناقش موضوع المكان ودلالته في رواية بشرى أبو شرار، ٢٠١٦م.

كيفية التواصل مع طفلتها الصغيرة. يُظهر هذا المشهد إحساسها بالغربة داخل بيتها الخاص، حتى مع وجود أمها بجانبها، التي تلاحظ هذا الغياب العاطفي وتعاتبها بلطف.

كما نجد أن أمها تجسد دور الشخص الذي يحاول كسر هذه الوحدة من خلال الأهازيج القديمة التي تغنيها للطفلة، محاولاً ربط الجيلين ببعضهما البعض عبر الذكريات والمشاعر. لكن البطلة تظل مغلقة على نفسها، عاجزة عن التفاعل مع هذا التواصل، مما يعمق شعورها بالانفصال والعزلة.

الأم والمعاناة

الأم والمعاناة هما من أكثر الموضوعات التي تجسد التجربة الإنسانية بعمق. رواية "قمر في الظهيرة" للكاتبة بشرى أبو شرار، تقدم مشهداً حياً لأشكال متعددة من المعاناة التي تلامس جوانب الحياة المختلفة. من خلال تصويرها للظروف الاجتماعية والسياسية والشخصية لأبطال الرواية، تستعرض الكاتبة كيف يمكن أن تتشكل المعاناة في حياتنا اليومية، وكيف تصبح دافعاً للتغيير والوعي.

الحرب سبب في خلق معاناة نفسية: تتجلى المعاناة بشكل خاص خلال تصوير الكاتبة لأحداث الحرب على غزة. تعكس النصوص والمشاهد توتر الأعصاب والخوف الذي يسيطر على الشخصيات، مما يجعلهم يعيشون في حالة دائمة من القلق والانتظار. "حدث أثناء الغزو الهمجى لقطاع غزة؛ ونهيل تمضي النهار متوترة تهاتف الشقيقات والشقيق تشجعهم وتحاول تبديد الخوف من صواريخ تفجر الموت في أطفالهم". هذا الاقتباس يوضح كيف يمكن أن تكون الحرب سبباً في خلق معاناة نفسية هائلة، تتغلغل في تفاصيل الحياة اليومية للأفراد.

الحياة الزوجية سبب في خلق المعاناة الشخصية: تمثل شخصية "حكيم" في الرواية نموذجاً للنظام القمعي، حيث تعكس تصرفاته الانفصال الكبير بين الحاكم والمحكوم. حكيم يعامل زوجته "نهيل" بازدراء وقسوة، مما يسبب لها معاناة عاطفية ونفسية عميقة. "سأقطع الهاتف. ولتتدبر أمورها". هذه الجملة تعكس اللامبالاة المتعمدة والقسوة التي تعاني منها نهيل، والتي ترمز إلى المعاناة العامة التي يعيشها الشعب تحت وطأة الأنظمة القمعية.

تنعكس هذه المعاناة في العلاقة الزوجية بين نهيل وحكيم، حيث يمثل حكيم القهر الاجتماعي والسياسي بينما تمثل نهيل الشعب المصري الذي يعيش تحت هذا القهر.

يظهر التمرد ضد السلطة الذكورية كموضوع مركزي يتجسد في حياة البطلة نهيل. هذه السلطة تتجلى من خلال شخصية الزوج حكيم، الذي يمثل القوة الذكورية التقليدية التي تقيد حرية المرأة وتفرض عليها قيودًا اجتماعية ونفسية. الرواية تعكس كيف يمكن للمرأة أن تتمرد ضد هذه السلطة لتحقيق ذاتها والتحرر من القيود المفروضة عليها.

"حكيم نموذج في قدمته الروائية ليعبر عن نظام سلطوي في مصر عام ٢٠٠٩م حينما كانت المحرقة تشتعل في أطفال غزة". هذه العبارة توضح أن المعاناة الشخصية لنهيل هي انعكاس لمعاناة أمة بأكملها، مما يضيف على الرواية طابعاً سياسياً واجتماعياً عميقاً.

أمل التغيير وتحسين الحياة

الأمل يظهر كمحور أساسي للشخصيات التي تسعى لتحقيق أحلامها وتحسين حياتها رغم الظروف الصعبة. الشخصيات الرئيسية، مثل: نهيل وجنى، تبرز كأمثلة للأمل في مواجهة التحديات الشخصية والاجتماعية.^١

على الرغم من الصعوبات التي تواجهها كأم وامرأة، تحاول تحقيق توازن بين طموحاتها الشخصية وواجباتها الأسرية. فإن الأمل يبقى قوة دافعة لها. رؤيتها لمستقبل أفضل لأبنائها، ورغبتها في تحسين أوضاعهم تعكس إيمانها بأن التغيير ممكن وأن الظروف يمكن أن تتحسن.

على الرغم من التحديات التي واجهتها، كانت نهيل دائماً تجد في الأمل مصدراً للقوة. حلمها بأن ترى أبنائها يعيشون حياة أفضل كان يمدّها بالقوة لمواجهة كل صعوبة".

^١ مع رواية "قمر في الظهيرة" بشرى أبو شرار تستشرف ثورة الملايين، سعيد مضية، الحوار المتمدن، العدد ٣٣٤٩،

٢٨/٤/٢٠١١م، ومركز الدراسات والبحوث العلمانية في العالم العربي. <https://www.ssrcaw.org>

وتجسد جنى الأمل من خلال سعيها لتحقيق استقلالها وتطلعاتها الشخصية رغم الضغوط العائلية والتوقعات الاجتماعية. صمودها أمام التحديات يعكس إيمانها بالقدرة على تحقيق أحلامها وخلق حياة جديدة تتماشى مع قيمها.

رغم الضغوط التي واجهتها من العائلة والمجتمع، لم تفقد جنى الأمل في تحقيق طموحاتها. كانت ترى في كل تحدٍ فرصة جديدة للتغيير والنمو.

الصمود لمواجهة الأزمات

في رواية "قمر في الظهيرة" يظهر الصمود كقوة دافعة للشخصيات لمواجهة الأزمات والتغلب على الصعوبات. الشخصيات الرئيسية تظهر قدرة على الصمود والتكيف في وجه التحديات الكبيرة، مما يعكس قوة إرادتها وتصميمها على تحقيق أهدافها.

صمود نهيل يظهر من خلال قدرتها على الاستمرار في رعاية عائلتها وتقديم الدعم لأبنائها بالرغم من الضغوط والتحديات. قدرتها على التكيف مع المتغيرات ومحاولة تحقيق توازن بين الأدوار التقليدية والطموحات الشخصية تعكس قوتها الداخلية.

"في مواجهة التحديات التي كانت تعترض طريقها، أثبتت نهيل أنها قادرة على الصمود. كان صمودها مصدر إلهام لكل من حولها، حيث لم تتوقف عن السعي لتحقيق ما تؤمن به.

بينما يظهر صمود جنى في قدرتها على المضي قدماً رغم الصعوبات. تقبلها للتحديات والصعوبات كجزء من رحلتها الشخصية يعكس قدرتها على التصدي للضغوط والتغيير.

جنى كانت تواجه كل صعوبة كاختبار لقوتها وصمودها. في كل مرة كانت تتجاوز فيها عقبة، كانت تزداد قوة وثقة في قدرتها على تحقيق ما ترغب فيه.

الأمل والصمود يتجليان كعناصر أساسية في تطور الشخصيات وتجاربها. الأمل يعكس رغبة الشخصيات في تحسين حياتها وتحقيق أحلامها رغم التحديات، بينما الصمود يظهر كقوة دافعة تمكنهم من مواجهة الأزمات والتغلب على الصعوبات. من خلال شخصيات مثل نهيل

وجنى، تبرز الرواية كصورة ملهمة لقوة الإرادة والتصميم في تحقيق الأهداف والأمل في مستقبل أفضل.

التحول الداخلي للشخصيات

تُجسّد الرواية شخصية "جنى" التي تخضع لتحول داخلي كبير، حيث تنتقل من اهتمام سطحي بوسائل الإعلام والتسلية إلى التعلق بقضايا الأمة والبحث عن الحقائق التاريخية. يظهر هذا التحول من خلال تأملها في مأساة غزة وتأثرها بالأحداث السياسية، مما يوضح كيف يمكن للمعاناة أن تفتح عيون الإنسان على واقع أكبر وأعمق. جنى تمثل جيلاً كاملاً يواجه واقعاً جديداً يفرض عليه التفكير في قضاياها المصيرية بدلاً من الانغماس في ترف الحياة اليومية.

رغم كل المعاناة التي تمر بها شخصيات الرواية، إلا أن هناك دائماً بصيص أمل يقودهم نحو التحرر. تظهر الرواية كيف يمكن للألم أن يكون دافعاً للتغيير والبحث عن الحرية. "الرواية تحت، بلسان نخيل، جيلاً بأكمله في شخص جنى على قطع الصلة بالتسلط، وأخذ أمورهم بأيديهم". هنا تقدم الرواية دعوة للتمرد على القهر والبحث عن الذات الحقيقية بعيداً عن الظلم والاستبداد.

البحث عن الهوية الوطنية: الرواية تركز على التغيرات التي طرأت على شخصية "جنى" التي كانت مهتمة في السابق بالموضة والأفلام، تجد نفسها فجأة مهتمة بالقضية الوطنية الفلسطينية، حيث تبدأ في البحث عن تاريخ النكبة والصراع الفلسطيني-الإسرائيلي. هذه التحولات تعكس رحلة "جنى" نحو اكتشاف هويتها الوطنية والانتماء لقضية أكبر من الذات.

قضية التقاليد والعادات الثقافية

تُبرز الرواية تأثير التقاليد والعادات الثقافية على حياة الشخصيات، خاصة النساء. تعكس التقاليد الموروثة كيف يُتوقع من الأفراد، وخاصة النساء، أن يتبعوا أدواراً محددة تتماشى مع القيم الثقافية السائدة، مما يحد من قدرتهم على التعبير عن أنفسهم بحرية.

مشهد يظهر نهيل وهي تشارك في مناسبة تقليدية، حيث يتوقع منها أن تتصرف بطريقة معينة تلتزم بالتقاليد، حتى وإن كانت تلك التصرفات تتعارض مع رغباتها الشخصية.

"بينما كانت نهيل تشارك في الاحتفالات التقليدية، شعرت أنها ترتدي قناعاً. التقاليد كانت تحصرها في أدوار محددة، مما جعلها تشعر بأن حرية اختيارها محدودة". فالرواية تعكس تأثير التقاليد والعادات على حياة الأفراد، خاصة النساء.

التمييز ضد المرأة

تصوير التمييز ضد المرأة في رواية "قمر في الظهيرة" يتجلى من خلال مجموعة من المشاهد والنصوص التي تعكس التحديات التي تواجهها المرأة في سياقات اجتماعية مختلفة. يتناول تصوير التمييز ضد المرأة تأثيره على حياتها الشخصية والمهنية، ويبرز كيف أن القوانين الاجتماعية والتقاليد قد تقيد حرية المرأة وتؤثر على فرصها في الحياة.

يظهر في الرواية مشهد حوار بين نهيل وأُمها حيث تعبر الأم عن توقعاتها بأن تلتزم نهيل بدورها التقليدي كأم وربة منزل.

كانت الأم تأمل أن تظل نهيل في حدود الأدوار التقليدية التي يُنتظر منها أن تلعبها. بينما كانت نهيل تسعى لتحقيق طموحاتها الشخصية، كانت تشعر بضغط اجتماعي لتلبية توقعات المجتمع كزوجة وأم.

تعرض الشخصيات النسائية في الرواية للتمييز في المجال المهني، حيث يُنظر إلى طموحاتهن المهنية كأمر غير متوقع أو غير مناسب.

مشهد يظهر جنى وهي تسعى للحصول على فرصة عمل في مجال غير تقليدي للنساء، لكن تواجه مقاومة وانتقادات من المجتمع وأفراد عائلتها، مما يعكس التمييز الذي يمنع المرأة من تحقيق طموحاتها المهنية.

عندما تقدمت جنى للحصول على وظيفة في مجال يُعتبر غير تقليدي للنساء، واجهت رفضاً وانتقادات لاذعة. كان يُنظر إليها كمن تتجاوز حدود دورها المعتاد كأنثى.

في مشهد يظهر نھيل وهي تحاول الحصول على حقوق قانونية متعلقة بعملها أو عائلتها، تواجه صعوبات بسبب قوانين تميز ضد المرأة وتفضل الرجل في المسائل القانونية.

عندما حاولت نھيل متابعة حقوقها القانونية، وجدت نفسها في مواجهة نظام قانوني يفضل الرجال ويقلل من قيمة حقوق النساء. كان هذا التمييز يظهر في كل خطوة تتخذها.

مشهد يظهر كيفية تربية نھيل لجنى بناءً على القيم التقليدية التي تفرض عليها قيودًا، حيث تشجع على الالتزام بالدور الأنثوي التقليدي دون التركيز على طموحاتها الشخصية.

كانت نھيل تحاول أن تعلم جنى القيم والتقاليد التي ترى أنها ضرورية، لكنها لم تدرك أن هذه التربية قد تقيد طموحات جنى وتحد من قدرتها على تحقيق أحلامها.

يتم تصوير التمييز ضد المرأة من خلال أدوار اجتماعية محددة، تميز في الفرص المهنية، قوانين تمييزية، وتربية تقليدية تعزز التمييز. هذه التصويرات تقدم رؤى عميقة حول كيف أن التمييز يؤثر على حياة المرأة ويحد من قدرتها على تحقيق إمكاناتها، وتساهم في تسليط الضوء على ضرورة التغيير والتحرر من القيود الاجتماعية.

الثقافة كأداة للحفاظ على التماسك الاجتماعي

في الرواية، تُعرض الثقافة كوسيلة للحفاظ على تماسك الأسرة والمجتمع. بينما يمكن أن تكون التقاليد مفيدة في خلق وحدة اجتماعية، فإنها أيضًا قد تكون أداة لتقييد الأفراد من التعبير عن أنفسهم بحرية.

مشهد يظهر كيف أن التقاليد الثقافية تستخدم لتأكيد الأدوار الاجتماعية، مما يعزز التماسك الاجتماعي على حساب حرية الأفراد. "التقاليد الثقافية كانت تستخدم كوسيلة لتأكيد الأدوار الاجتماعية وتوفير وحدة في الأسرة والمجتمع، حتى وإن كانت هذه التقاليد تأتي على حساب حرية الأفراد".

التحديات الثقافية والتمرد

تظهر الرواية أيضًا كيف يواجه الأفراد التحديات الثقافية ويحاولون التمرد ضدها لتحقيق التغيير. تعكس الشخصيات محاولاتها لتجاوز القيود الثقافية والتحرر منها، مما يعكس الصراع بين الحفاظ على التقاليد والرغبة في التغيير.

مشهد يظهر جنى وهي تتحدى بعض التقاليد الثقافية وتبحث عن طرق جديدة للتعبير عن هويتها ومواقفها الشخصية.

بينما كانت جنى تواجه التحديات الثقافية، بدأت تبحث عن طرق جديدة للتعبير عن نفسها. كانت تحاول تحدي التقاليد وتجاوز القيود التي فرضتها الثقافة.

الرواية تقدم رؤية عميقة حول كيفية تأثير الثقافة على الهوية الفردية، وتبين التحديات التي يواجهها الأفراد في محاولاتهم لتحقيق الذات والتغيير. يظهر تصوير الجانب الثقافي في الرواية كيف يمكن أن تكون الثقافة أداة للحفاظ على التماسك الاجتماعي، وفي نفس الوقت، مصدرًا للضغط والقيود التي تحد من حرية الأفراد.

تمكنت الكاتبة بمهارة ووعي من تجاوز الذاتية الشخصية في روايتها لتقدم تركيزًا على القضايا الكلية في النص الروائي. قدمت خطابًا نسويًا معاصرًا يتناول تسلط الرجل وإصراره على وهم البطولة رغم التغيرات الثقافية التي تدعو للمساواة واحترام الآخر.

الفصل الثاني: التحليل الفني لرواية "قمر في الظهيرة" لبشرى أبو شرار

المبحث الأول: الشخصيات

المبحث الثاني: الأحداث والزمان والمكان

المبحث الثالث: اللغة والأسلوب

المبحث الرابع: الصراع

إن الرواية تتألف من مزيج متناغم من الشخصيات والأحداث والمكان والزمان، ويعتبر توازن هذه العناصر وتنسيقها بشكل فني مهمًا في خلق رواية جذابة وتثير الاهتمام لدى القارئ. تناولت في هذا الفصل التحليل الفني لهذه العناصر في الرواية "قمر في الظهيرة".

المبحث الأول: الشخصيات

تعتبر الشخصيات من أهم عناصر الرواية، حيث تساعد في تطور القصة ونقل الأحداث والمشاعر للقارئ. تتنوع الشخصيات في الرواية بين الرئيسية والثانوية، وتتميز كل شخصية بصفاتها وأهدافها وتحولاتها على مرّ الأحداث.

شخصيات الرواية

تركز الرواية على بعض الشخصيات، كل منها يمثل جانبًا مختلفًا من المجتمع، ولكن كلها مرسومة ببراعة لتجسد المعاناة والأمل والتحدي. بعضها رئيسية، مثل: نهيل، وزوجها حكيم، وابنتها جنى، وأمها، وبعضها ثانوية، وهي أخوها وأختها وصديقتها.

الشخصيات الرئيسية

نهيل

"نهيل" اسم بطلة الرواية، هي مهاجرة فلسطينية، انتقلت إلى الإسكندرية بعيدة عن أسرتها؛ لتكمل دراستها هناك، ثم بدأت تسكن فيها لزواجها برجل مصري، تزوج بها زمن دراستهما في جامعة الإسكندرية، ولكن الحياة بعد الزواج ما كانت سعيدة. وهذه القطيعة مع نهيل قررها حكيم منذ بدء الرباط، فتسألها:

- لماذا تزوجتني؟! طاردتني أياما وشهورا، ويوم صرّث في بيتك لا أحد يتصور ما ألاقه من هوان!!

- نھض يحوم بين الحجرات، يقبض على تفاحة يقضم منها... من ذروة ارتعاشها يستدرج دمها إلى صقيع:

- هل صدقتِ وعُودي؟! كنت متقمّصا لشخصية أخرى لأحصل عليك.
- ماذا؟!!

- يوم دخلت إلى مدرج الجامعة رأيتك والعيون متجهة نحوك. يومها قررت أن أفوز بك، ويشير الجميع لي 'هو من حصل عليها'.^١

وفي مشهد يقول: أين قميصي الأزرق المخطط؟!

- تندفع متعثرة الخطى، تزيح المشاحب، تنفحص الملابس...

- أين أضعته؟! كل أشياءي تذهب هكذا، أنت امرأة مهملة، ما الذي تفعلينه في البيت؟! لا أجد جواربي، ولا قمصاني.^٢

وفي مشهد آخر: الدجاج يشدّ بين أسناني، من أي مكان اشتريت؟! ما بال الملوخية هكذا؟! طبّاختنا "أم عبده" تجيدها عنك، الأرز كتلة من عجين، "أم عبده" ماهرة في فلفلة الأرز، الأرزة تجاور أختها...^٣

نجد أن نهيل تعيش حالة من التوتر النفسي نتيجة للحياة مع زوجها حكيم، الذي يمثل شخصية استبدادية وجافة المشاعر. نهيل -المرأة المثقفة والمتعلمة- تجد نفسها محاصرة في علاقة زوجية تفتقر إلى الحب والاحترام المتبادل.

تصف لنا الكاتبة غرفة نهيل بأنها ضيقة وتتصف بالوحشة، وينعكس هذا على الحالة الشعورية التي تعيشها شخصية نهيل من غربة وضياح وألم، وتتمثل الحالة الشعورية بمشاهدتها الحجرة لأول مرة، على الرغم من عيشها في البيت.

كل شيء في حجرة نوم "نهيل" يعبر عن حالة عدم اندماجها مع المكان ومشاعر الخوف والحزن، فتسطر الكاتبة: "أطفأت أنوار البيت، تتسحب لفراشها، في حجرة وحيدة، تشد غطاءها بجذر. تخاف من تسرب أنفاسها في فضاء حجرتها، تصل إليه، ينتبه لوجودها".^٤

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٢٣، ٢٤

^٢ المصدر السابق، ص: ٢٢

^٣ المصدر السابق، ص: ٢١

^٤ المصدر السابق، ص: ٥٤

تسطر لنا الكاتبة في موضع آخر من هذه الرواية، حالة الوحشة التي تتصف بها الحجرة بالغرابة: "نهضت من أريكة تتصدر قاعة الجلوس، متجهة نحو حجرة نومها، وقفت ببها تتأملها، وكأنها تراها لأول مرة، سرير عريض، وقد أخذ مكانه بين دفتي خزانة قديمة، في حجرة تقل مساحتها عن باقي الحجرات".

مرة زارتها أمها، وعندما رحلت من بيتها أحست نهيل كأنها تركت فراغاً في المنزل الذي أصبح موحشاً، مع خيوط العنكبوت التي تملأ أركانها. تعيش الابنة وحدها في بيتها ذو الطابقين، تتذكر لحظات بكائها واستغاثاتها التي لا تزال تتردد أصدائها.

شعرت وكأن المنزل يستقبلها من جديد بألمه. نهضت من الأريكة في غرفة الجلوس وتوجهت إلى غرفة نومها، تتأملها وكأنها تراها لأول مرة. تحتوي الغرفة على سرير عريض بين دفتي خزانة قديمة ولها بابان، أحدهما يفتح على غرفة الجلوس والآخر على حمام خاص به جدران مغطاة ببلات أسود بلوري. تذكرت كلمات أمها التي لم تحب لون هذا الحمام لأنه يضيق صدرها.¹

في مشهد آخر نجد أن نهيل تلجأ إلى الحجرة لإخفاء الأوجاع والهموم، وذلك عندما جاء عم زوجها ليقضي يومين عندهم، فقد اشتكى البرد في بيتهم.

في مثل هذه المشاهد والنصوص دلالات، منها: أنّ نهيل تلجأ إلى الحجرة لإخفاء الأوجاع والهموم، وأنها تريد أن تستقر في العتمة، وربما يكون ذلك بسبب زوجها الذي لا تطيق النظر إليه لقسوته اتجاهها، كما تدلّ أنها ربما لا تريد أن تعيد ذكريات تزيد من أوجاعها كونها تعيش حياة الغربة والضياع عن وطنها.

انفصال نهيل عن زوجها داخلياً ورفضها لعلاقتها هو تجسيد لمحاولة استعادة الذات والهوية الشخصية التي تآكلت تحت وطأة السلطة.

خلال الهجوم الوحشي على قطاع غزة، تمضي نهيل يومها في حالة توتر دائم، تتصل بأخواتها وأخيها لتشجعهم وتحاول تبديد خوفهم من الصواريخ التي تقتل الأطفال. قاموا بإزالة أبواب

¹ مقال سعيد مضية.

النوافذ لتجنب شظايا الزجاج وتركوا البرد يدخل غرف البيت. تساءلت عن نوع الحرب التي أعادت أبناءهم ليعيشوا في قلب المعاناة.

زوج نهيل راعٍ ما تعاطف يوما مع رعيته، ولا يفكر عن حقوق أسرته ولا يسعى في توفير ما تحتاج إليه، بل يغضب على فاتورة الهاتف ويقول مخاطبا ابنته "جنى":

"ألف جنيه فاتورة أمك هذا الشهر. سأقطع الخط، لست مرغما بدفع ثمن حكايات، وقصص تروى على حسابي.

يزيح الأطباق، يبعد منها، ويقرب منها ما تهوى نفسه، ويعيد جملة في لا مبالاة مقصودة: سأقطع الهاتف. ولتتدبر أمرها".^١

قطع الخط الهاتفي عن نهيل من زوجها كان رمزا لعزلها عن العالم الخارجي ومنعها من التواصل مع الآخرين. على الرغم من أنه يعرف بأن زوجته "نهيل" هي مهاجرة فلسطينية، تسكن في الإسكندرية بعيدة عن أسرهما، تتمنى الاتصال بأسرتها المهاجرة وشقيقها المجاهد، وتشتاق إلى سماع أخبار المقاومة ضد اليهود، ولكن زوجها يغضب على هذه الاتصالات كأن لا علاقة له بقضية فلسطين. كما تذكر الكاتبة:

على مدار حرب ممتدة، كانت نهيل تقاتل على أحبال من هواء، ما بين مكان إقامتها في "الإسكندرية" وأهلها في "غزة" كان الهاتف هو وسيلتها الوحيدة والأخيرة، تدق عليه بأنامل متشبثة بالحياة لآخرين هناك.^٢

يتكرر مثل هذا الحدث في حياتهما اليومية، فتعبت نهيل من احتمال ذلك و يوما تركت البيت وخرجت، فيما يلي ذكر هذا الحدث، وقد عزم حكيم على السفر إلى القاهرة لحضور جلسات مجلس الشعب:

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٣٠٨

^٢ المصدر السابق، ص: ٣٠٦

- أين قمصاني؟ سأسافر بعد ساعة، القميص الأبيض، والأزرق المخطط. الوقت أزف، أين باقي المائة جنييه؟

- ترد نُهيل : لقد أرسلت ما تبقى منها لحساب المكوجي.

ما أن أنهت جملتها، حتى تحول إلى وحش يريد أن يفتك بمن يقابله، يصول ويجول، وصوت لا يتوقف.

- أخذت العشرة جنيهات، مددت يدك إلى باقي المائة جنييه، ألن تكفي عن أفعالك هذه معي؟ لن أسكت هذه المرة، أنا من البداية رفضت أن أعطيك الورقة النقدية وأنت ...

لم تستطع أن تحتمل تلك اللهجة الموجهة إليها، فتحت باب الشقة، وصارت على الطريق تدير محرك السيارة، وتمضي بدموع تفتح لها طريق الآلام، تهذي من ألم في روحها:

عشر جنيهات؟ لأجل قمصانه، لقد أخذني في لحظة غدر، يصطادني هكذا، يوقع بي على ورقة نقدية فئة العشر جنيهات !...^١

حكيم الذي لا يرى حقاً لزوجته على ماله، يوما فأجأها بلهجة تغلفها الخيبة:

- لقد خسرنا كل نقودنا.

يرد الصمت في قلب نُهيل:

وما الذي كنت أملكه لأخسره معك؟ اليوم تنسب ما خسرت لي ولك، بلغة المشاركة الواضحة، وحين كنت تجمع المال وقتها لم يكن مالي ومالك. كان كل ما تملكه لك وحدك".^٢

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٢٦٤، ٢٦٥

^٢ المصدر السابق، ص: ٢٥٧

احتدت الأزمة ما بين نهيل وحكيم... ولوح لها بورقة الطلاق وطردها أو رحيله عن البيت، حيث لا يريد أن يعيش معها. يراوغ بأن تكتب له وإلا أقدم على طلاقها. انتفضت أمامه قائلة:

- فليكن طلاقنا اليوم.

جلس منكس الرأس أمام حاجيات اشتراها...

تسترسل في حوار موجع: لست من النساء اللواتي تنتفض فرائصهن بمجرد أن يلوح لها الزوج بفكرة طلاقها.^١

وحكيم لا يرى في نهيل إلا تكئة يصعد عليها سلام مجده الموهوم.

نهيل، على الجانب الآخر، تبدأ تدرك أن هذا النظام لا يمكن أن يستمر، وأنها بحاجة إلى التحرر من قيود هذا المجتمع الزائف.

في أحد المقاطع، تعبر نهيل عن رغبتها في كسر القيود التي يفرضها عليها زوجها والمجتمع الذكوري: شعرت بأن الوقت قد حان لأتخذ قراراً. لن أظل أسيرة لهذه القيود. أريد أن أعيش حياتي كما أريد، وليس كما يريدون.

هذا القرار يعكس بداية تمرداها ضد السلطة الذكورية. فبدأت تبحث عن السلوى في الكتاب وفي القلم، تسكب من خلالها مرارات حياتها وهموما تثقل صدرها.

نهيل تكتب القصص والروايات، وتصب فيها أحاسيسها وغربتها وآلامها التي تجد قديماً مجرى واحداً وشكلاً واحداً؛ أي سيل الدموع من عينيها، والآن بشكل سيل الإنتاج الأدبي من قلمها.

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٢٩٣

نُهيل تذهب إلى (المقهى) مكان ملتقى الأدباء، مكاناً يحمل معنى الراحة، فنهيل تعتبر المقهى هو المكان الذي يخلصها من أوجاعها ومتاعبها الحياتية، كونها تعيش الغربة أولاً، ثم القسوة التي لاقتها من زوجها ثانياً، فتلجأ إلى المقهى؛ لتشعر بالراحة والخلاص من الأوجاع.

كانت الكتابة والقراءة، تمثّلان وسيلة نُهيل للهروب من واقعها الصعب والتعبير عن مشاعرها وأفكارها. الكتابة تمنحها القوة والشجاعة لمواجهة الحياة، وتصبح ملاذاً لها من الواقع القاسي. من خلال الأدب، تجد نُهيل نفسها وتكتشف قدراتها الداخلية، مما يعزز من قدرتها على مواجهة التحديات.

تقول نُهيل في أحد المقاطع: كل ضربة فرشاة كانت تحرر جزءاً من روحي المحبوسة، كل لون يعبر عن جانب مخفي في نفسي.

يتجلى تمرد المرأة بشكل واضح في شخصية نُهيل من خلال قراراتها الجريئة التي تتحدى القوالب الاجتماعية والسلطة الذكورية المحيطة بها.

نُهيل، عندما تصبح أمّاً، تواصل مسيرة والدتها في احتواء الأسرة التي لعبت دوراً مهماً في توجيهها، لكنها تضيف لمستهم الخاصة من خلال توازنها بين التقاليد القديمة وقيم الاستقلال. تحاول نُهيل أن توفر الراحة النفسية لأبنائها، وتزرع فيهم قيم الحرية والتمرد على الظلم.

نجد في الرواية، أن نُهيل تستمد قوتها من علاقتها مع أصدقائها وصديقاتها أيضاً. مثال على ذلك هو الحوار بينها وبين صديقتها فضيلة، التي تدعوها إلى التفكير في طرق بديلة لمواجهة القهر، والتأكيد على أن الإنسان القوي الطامح لحياة أفضل سيجد العالم كله معه.

في النهاية، يمكن القول: أنّ نُهيل نموذج الشعب المصري، يعيش القهر والانسحاق تحت وطأة جماع من الجلافة والهدر وشهوة الكسب والاستعلاء مخلوطة بعصير النفاق الوضع. وأن الفن في رواية "قمر في الظهيرة" لبشرى أبو شرار يلعب دوراً محورياً في رحلة البطلة نحو التحرر الشخصي والنفسي. الفن ليس مجرد وسيلة للتعبير عن الذات، بل هو أداة فعالة للتحرر من

القيود الاجتماعية والسلطة الذكورية، ووسيلة للشفاء النفسي وبناء حياة جديدة قائمة على الاستقلالية والحرية.

حكيم

حكيم اسم لزوج بطة الرواية "نهيل"، يعمل في مجلس الشعب، ويتسم بالأنانية والتسلط، غير مبال بمشاعر زوجته أو واقع المجتمع من حوله. الرواية تقدم شخصية "حكيم" كنموذج للنظام السلطوي والثقافة السائدة التي تقوم على القمع والاستهلاك.

عبارات مثل: "ما الداعي لقدومك؟" و"سأقطع الهاتف، ولتتدبر أمورها." التي يوجهها حكيم لنهيل، تعبر عن حالة القمع التي تعيشها المرأة تحت نظام سلطوي يسلبها حقوقها ويضعف قدرتها على التعبير عن ذاتها.

في أحد المشاهد، يظهر حكيم وهو يملي على نهيل كيف يجب أن تكون حياتها وفقاً لرؤيته الخاصة، مما يجعلها تشعر بأنها محاصرة وغير قادرة على التعبير عن نفسها. كان حكيم يتحدث بنبرة أمرة، وكأن كلامه قانون يجب أن يُنفذ دون اعتراض.

حكيم، الذي يركز على جمع المال والسيطرة، يعبر عن مجتمع يفقد إنسانيته ويعيش في إطار مادي ضيق، بعيداً عن القيم الحقيقية، ولا يقدر على فهم أحاسيس زوجته. والشيء الوحيد الذي يبالي به وكل ما يهتم به هو جمع المال واستكثاره.

كان حكيم حريصاً على كل جنيهة. "في أول يوم من أيام العيد، أتى إليها بأوراق نقدية من فئة الخمسة جنيهاً جديدة لامعة، وفي ذات اليوم دقّ الصبي باب الشقة، يحمل ملابسه بعد تنظيفها وكيها. ناولته ورقة مالية، لمحها حكيم حين وقف يراقبها، صرخ فجأة:

ماذا تفعلين؟! أتمدّين يدك وتعطينه من تلك الأوراق النقدية؟!... لقد تجرأت ومددت يدك لنقودي دون استئذان!

الصبي ما زال على وقفته بباب الشقة، قابضا على الورقة في كف يده، يظهر طرفا منها، شدتها من يده، وكف لم تقاوم للاحتفاظ بها تعيدها كما كانت في درج نقوده...^١

سلوك "حكيم" مع زوجته "نهيل" لم يكن سلوك زوج رفيق وصديق، حيث يعتبرها مجرد وسيلة لتحقيق ذاته الاجتماعية والاقتصادية دون أن يعترف بمعاناتها أو احتياجاتها، كما في المشاهد الآتية:

ذات صباح سألها حكيم:

- هل لديك معلومات عن مشكلة سيناء؟

أعرف تاريخ سيناء وطبيعتها الجغرافية، ونظام القبيلة وحياة البداوة. سيناء التي لم تلتحم بالأم، سيناء والطامعين فيها، ثروات، وحل وحيد لوطن بديل للفلسطينيين.

قال لها: اكتبي كل هذا في نقاط.

- ألم تفهمها؟!

- يجب أن تكتب وأحفظها.

- تحفظ سيناء خارطة، أم أناسا يعيشون عليها؟ أم مؤامرة تحاك ضدها؟^٢

تلاعبه وتسخر من جهله. من أين له أن يفهم؟ عقل احترف الكيد وانشغل بالتلفيق والتزوير!

"في مساء اليوم التالي عاد حكيم إلى البيت في موعد مبكر عن ليال سابقة، جاء ومعه أوراق وقصاصات ثبتها بدبايس، ينادي نهيل لتساعده في حذف بعض المقاطع وإضافة أخرى. (كان يحضر لاحتفال المولد النبوي) يقرأ بصوت مسموع آيات قرآنية، ودعوة الإسلام

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٢٣١

^٢ قمر في الظهيرة، ص: ٢٧٢، ٢٧٣

للمساواة، يشير للكلمات يسألها: كيف تكتب كلمة مساواة؟...أخذتها الدهشة، كيف لرجل مثله يجهل كتابة كلمة مثل هذه، يجهلها معنى وموضوعا، وهو لم يؤمن يوما بالمساواة،... حتى وصل لخطبة الوداع، حيث أوصى الرسول بالنساء خيرا، يعيد المقطع، ونهيل تحضرها روح الدعابة، تتمتم:

حكيم والنساء...لقد أخذ بالوصية!"^١

نهيل لم تعد إلى وطنها منذ أربع سنوات -وخلالها أكملت الدراسة وتزوجت وأنجبت طفلة- والآن تشعر بشدة الحنين إلى وطنها غزة (الفلسطين) وتقول:

- أريد السفر لأهلي.

- ماذا؟! تسافرين!! وكيف واتتك الفكرة، وفي هذا الوقت بالذات!!

- الوقت أظنه مناسبا..وقد حننت إلى الوطن،... أربع سنوات، لم أر فيها وجه أمي وأبي، وإخوتي كبوا، صاروا رجالا، تبدلت ملامح وجوههم، وأنا بعيدة هنا.

- كفى، ماذا تريدان؟!

- أريد السفر.

وابنتك؟

- سأأخذها معي، سأذهب للقنصلية الإسرائيلية وأحصل على إذن لها بالسفر إلى هناك، وتوقع أنت بالموافقة. (ساد صمت كثيب لا تولد منه براعم أمل، بل منفذ لسرايب معتمة):

- أمهليني بعضاً من الوقت، أفكر في هذا الأمر، أنت تسافرين وتأخذين ابنتي معك.

وماذا سيحدث لها؟

بلادكم بركان قد ينفجر في أي وقت، فمن الطبيعي أن أخاف على ابنتي، وهي ابنتي أيضا.^٢

نستطيع أن نفهم بهذا الحوار شخصية "حكيم" وسلوكه تجاه زوجته، وتفكيره عن القضية الفلسطينية. تمثل شخصية حكيم بالعربي المنفصل عن القضية الفلسطينية ذلك من خلال عبارة

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٣٢٢، ٣٢٣

^٢ المصدر السابق، ص: ٨٣، ٨٤

(بلادكم بركان قد ينفجر)، فهو لا تعنيه القضية الفلسطينية لا من قريب ولا من بعيد ويحصرها على أهلها. فهو هنا نموذج في قدمته الروائية ليعبر عن نظام سلطوي في مصر عام ٢٠٠٩م، حينما كانت المحرقة تشتعل في أطفال غزة.

نهيل ستزور أسرتها بعد مدة، فتفكر في الهدايا لأسرتها وتقول: هل سندخل عليهم دون هدايا؟! ولكنه لم يرد، أعادت السؤال عليه، فكان جوابه يقطر بالجفاء:

- ولماذا الهدايا؟! وماذا سنحمل إليهم؟!
- أعطني نقودا وأنا سأندبر الأمر، أخوتي وإخوتي صغار.
- معذرة، لن أطاوعك في موضوع الهدايا، أنا لست ذلك الرجل الذي يحمل الهدايا، ويدخل بها بيتكم.

- ولكنها المرة الأولى التي تطأ قدمك دارنا!!
- أنا لا أكرث لمثل هذه الأمور، لا تضيعي الوقت...
- تفكر نهيل "ويا ليتني أدخل عليهم بمفردي".^١

أخيرا وصلت نهيل بيتها وزارت أسرتها، ولكن أدهشها سؤال زوجها:

- متى سنغادر إلى مصر؟

التفتت نحوه جافلة: نغادر؟! ومتى جئت حتى أرحل؟!!

- كنت تودين رؤيتهم، وقد رأيتهم الليلة، رأيتهم ورؤوك، وأنا صاحب الفضل في هذا، أنا من سمح لك بهذه الزيارة...

- أعيد عليك ما قلته منذ قليل، لن أمكث هنا أكثر من هذه الليلة، غدا سيكون الرحيل.^٢

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٨٦، ٨٧

^٢ المصدر السابق، ص: ١٠٤-١٠٦

حكيم يمثل السلطة الذكورية التقليدية بكل أبعادها. هو شخصية استبدادية، جافة العواطف، ويتعامل مع نهيل وكأنها مجرد امتداد له، وليس كشخص مستقل له أحلامه وآماله.

يستخدم حكيم سلطته للتحكم في حياة نهيل، سواء من خلال القرارات التي يتخذها دون مشاورتها أو من خلال تقييد حريتها في التعبير عن نفسها.

من خلال شخصية "حكيم"، تسلط الرواية الضوء على النظام السلطوي في مصر وما يرتبط به من فساد واستبداد. "حكيم" الذي يمثل السلطة المتسلطة، يتجسد فيه غياب الوعي الاجتماعي والاهتمام بالمصالح الذاتية على حساب الآخرين.

جنى

جنى، ابنة نهيل وحكيم. أثرت حرب الفلسطين على حياتها، حيث تعيش حالة من القلق المستمر مع والدتها وتسأل عن أقاربها. تتعطش جنى للأخبار بحثاً عن الأمل وتجذب نفسها وسط نفوس مستوحشة وضائعة.^١

هي شخصية شابة تعيش تحوُّلاً فكرياً كبيراً، تبدأ بالابتعاد عن الاهتمام بالموضوعة والأزياء إلى التفاعل مع قضايا الأمة والسياسة، مما يعكس نضوج وعيها وانتقالها من السطحية إلى العمق. هذا التحول يظهر بشكل خاص عند متابعتها أخبار الحرب والبحث عن تاريخ النكبة، لتكتشف الحقائق المرة وتفهم حجم المعاناة التي يعيشها شعبها.

جنى تجد في معرفة الماضي قوة تمكنها من مواجهة تحديات الحاضر. تقول الرواية: "صارت مثلها سجيناً مساحة شاشة صغيرة، ترقب أحوالها دون أن تشعر بها، لا تكف عن البحث عن نشرات الأخبار في محطات متنوعة... تعيش حالة الحرب مع أمها، وبين الحين والحين تسألها عن خالها وخالاتها".^٢

^١ مقال سعيد مضية، <https://www.ssrcaw.org>

^٢ قمر في الظهيرة، ص: ٣٠٩، ٣١٠

كانت جنى تفكر عن معاملة أبيها بها - "حكيم" الذي كان رمزًا للسلطة الأبوية-، فقالت يوماً لأُمها:

- أُمي، أبي لا يحبني!

- ما الذي تقولينه؟ هي مشاغل صار فيها.

- كم أمقت ذلك المجلس، من يومها ذهب ما تبقى لي منه بعيداً، صرت خواء ألفت وراء ظهري لا أجد السند، أطلبه على الهاتف لا يردّ، أو يلغي المحادثة، هو لا يدرك أنه يعيدني لأيام قاسية عشتها معه، يوم رماني بالهاتف في وجهي، ويوم طردني بحقيبة سفر وأوصد الباب ورائي، هو يعيدني لتلك الأيام، التي أجاهد لنسيانها.

- جنى، لا بد وأن تقفي على قدميك، وتواجهي الحياة.

- وحيدة؟!

- ابني نفسك بعيداً عنه. خوضي الحياة، ولن تكوني وحيدة فيها، الإنسان القوي الطامح حياة أفضل سيجد العالم كله معه.^١

هكذا تحاول نهيل أن تخرج ابنتها من أحاسيسها القاتلة وتنقذها من الضياع، وتشجعها على تحقيق الأفضل. فنرى تحولاً واضحاً في شخصية جنى، كما يتضح من السطور التالية:

جنى تفتش عن تاريخ النكبة، تفتش عن شاشة الكمبيوتر، تاريخ "جولدا مائير"، "بن جوريون"، "أبا إيبان"، تعطي أمها معلومات لم تكن تعرفها.

- "أبا إيبان"، كان يكتب القصة، كان واسع الثقافة والاطلاع.

أي حرب هذه التي تحول جيلاً لواقع قضية، تجب مواجهتها؟! (حقاً، فتلك مزية القوم المنتصرين!)

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٢٩٤

من قائمة البحث، تكتشف رحلة حياتهم، وتسجل بدايات نشاطهم، تنادي أمها:

- تعالي وشاهدي معي صورة نادرة لجولدا مائير، صبية تربي الدجاج والبط على أرض فلسطين. يطلقون عليها "المرأة الجميلة"!!.. أمي، ماذا تعني كلمة "كيتس"؟^١

لم تكن تتوقع نُهيل أن تنتظر جنى حديث هيكل بلهفة، وخوف من ضياع اللقاء منها.

هنا نجد أن جنى، التي كانت سابقاً مشغولة بمواضيع ترفيهية وثانوية، تتحول إلى البحث في تاريخ القضية الفلسطينية، مما يعكس تحول وعيها. من خلال هذه الرحلة تحاول جنى أن تفهم العالم من حولها وتحدد موقفها من القضايا الوطنية والإنسانية. هذا البحث يمثل طموح الأجيال الجديدة في التحرر من القيود الفكرية والاجتماعية التي فرضت على الأجيال السابقة.

جنى صارت ابنة قضية (فلسطينية)، تريد أن تلم بجوانبها، تريد الحقيقة... وما أثار دهشتها أنها وضعت صورة خالها (المجاهد الشهيد)، وتاريخ نضاله على أول صفحات تعتر بها... كبرت جنى، صار عمرها بعمر القضية.^٢

كان أفراد العائلة ينظرون إلى جنى كعضو مسؤول يجب أن يلي توقعات العائلة. كان هناك دائماً حديث حول ما يجب عليها فعله وكيفية تصرفها، مما زاد من صراعها الداخلي.

نُهيل توجه ابنتها إلى سبل تؤديها إلى تحقيق أحلامها وأحلام أمها وأحلام جدّها وجدّتها، وترشدها إلى أداء دور بارز في الحياة لمساعدة البائسين المضطرين بكونها محامية.

تكتب بشرى أبو شرار:

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٣١٠

^٢ المصدر السابق، ص: ٣١٠

جنى سترتدي ثوبَ الحمامة، وتحفظ اسمها المنقوش على بطاقتها، وسيرتفع صوتها منحازاً للضعفاء والمساكين، وستكون هي الصورة التي نهضت، صورتي أنا ترفعها من بين الردم، تحقق حلم أبي وأمي وحلمها هي، تبًا لحشائش الأبيار هذه!^١

جنى جيل الشباب الحامل للبشارة، طائر السنونو الواعد ببر الأمان!

هنا نرى كيف أن الألم والمعاناة السياسية تؤدي إلى وعي جديد لشخصية جنى، وتخلق شعوراً بالمسؤولية تجاه الأمة. فتلعب "نهيل" والأسرة دوراً مركزياً في تشكيل شخصية "جنى" وصراع هويتها.

في الرواية نرى لـ "جنى" دوراً آخر، يظهر في لحظات المعاناة والألم واليأس لأُمها، كما في المشهد الآتي:

- أمي إلى متى ستظلين على هذه الحالة؟! هل تريدن أن تقتلي نفسك؟ تموتين لأجل أبي وشيرين!... أفيقي، انهضي يا ماما، استردي ذاتك، عافيتك.

عاد بريق يراوغ في عين نهيل، بعد ما قارب على الانطفاء، نفخت جنى من أنفاسها، فأشعلت فتيلاً في روح أمها:

انظري للحياة، افتحي نافذة أمل، تعودي لأن تعيشي لذاتك، كفي عن التفكير فيه...^٢

بذلك تقوم جنى مقام كبار أمها وصديقاتها وتساعدها وتنقذها من الضياع، وتشجعها على تحقيق أحلامها.

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٣٢٩

^٢ المصدر السابق، ص: ٣٢٠

أم "نخيل"

دور أم "نخيل" - في رواية قمر في الظهيرة- دور مليئ بالدروس القيّمة للأمهات لا يقمن بواجبهن نحو أولادهن. تجد أم نخيل ابنتها غافلة عن ابنتها لأجل مرارة حياتها الزوجية، فتخاطبها في دهشة، وتقول:

- أنت لا تحكين لطفلك، ولا تداعبينها بالهمس في أذنها، تتركينها هكذا حائرة في صمتها.
- وهي ابنة الشهرين!! كيف لي أن أحادثها؟!

- ماذا تقولين؟! الأطفال يشعرون، يدخلون لعولمنا من خلال مشاعرهم المرهفة لكل نأمة تدور من حولهم.

أنت في طفولتك لم أتركك هكذا، كنت أغني وأهدد منامك، حتى تهدأ أنفاسك على أحلام العصفير، فرحتي كانت أن أشاركك أحلامك الصغيرة، من رفة رموش عينيك، كنت تنتفضين من أحلام تحملك بعيدا عني".^١

من هذا الحوار نتعرف على جدة مثقفة. تأخذنا الرواية في رحلة إلى بيتها وديارها لنجدها على سمو في إدارة بيت وأبناء وبنات كبروا وانطلقوا في عوالمهم يتركون لها همومهم، وهي بكفاءة لها قدرة على احتواء الجميع.

أم "نخيل" دارت في البيت وقالت: هكذا تعيشين؟! وترضين؟! يا أفضل بناتي...

هل أحببته؟! عجي لحب كهذا، يولد على قائمة التنازلات، درجة جامعية، لك كل الحضور... متى ينبثق النهار لأمضي، أمضي والحسرة تلاحق أنفاسي، هل سمعته لحظة

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٧، ٨

وصولي وهو يقول لي، وأنا القادمة من سفر طويل: ما الذي أتى بك؟! القلق عليها؟ وكأنه يقول لي: ما الداعي لقدومك، أي فظ هذا؟

جف ربق ابنتها: أمي هو لا يقصد، ولا يعرف موضع كلماته.

- ماذا؟! والإنسان فينا ما هو إلا كلمة. كلمة تحملك إلى آفاق مفتوحة، وكلمة تلقي بك إلى جب سحيق؟!^١

انبثقت في ذهنها ذكريات أمها تقرأ من رواية، وغزت ذاكرتها كرتونة كتب مهملة أهداها لها "عم مسعد" قبل رحيل. تحاملت على نفسها وأنزلتها من على "السندرة".

في مشهد الحوار بين نهيل وأمها، يتم تسليط الضوء على الضغط الاجتماعي الذي تواجهه المرأة لتتوافق مع الأدوار التقليدية للأم والزوجة. تجسد أم نهيل الجيل السابق الذي يتمسك بالتقاليد والعادات، مما يجعلها تمثل الحكمة والتجربة، لكنها في ذات الوقت تضغط على نهيل لتوازن بين طموحاتها الشخصية ودورها كأم. نهيل، التي تحاول تحقيق التوازن بين طموحاتها الفردية وواجباتها الأسرية، تشعر بالتمزق بين رغباتها الشخصية ومسؤولياتها العائلية.

شخصية والدة نهيل تجسد صورة الأم التقليدية التي تتولى مسؤولية رعاية الأسرة وتوفير الاستقرار.

أبو "نهيل"

في الرواية نرى أن لأبي نهيل دورا بارزا في بناء شخصيتها، يقف معها في المواقف الصعبة ويرشدها ويساعدها، من مثل هذه المواقف أنه يلعب بدوره كأب حنون عندما يدرك أن ابنته في خوف شديد وذهبت إلى بيت الجدة وغير راض مع زوجها الذي يطلب منها العودة إلى مصر بعد ليلة واحدة من زيارة الأسرة في غزة (الفسطين)، فقال له:

اسمع يا بني، لقد جئت لزيارتنا، وما ظهر لي أنك غير راغب في مواصلة رحلتها، وأيام تطلبها ابنتي لتسترد عافيتها من الممكن أن تسافر أي وقت تشاء، وابنتك بصحبتك، لأن أوراقها

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٨، ٩

مثبت فيها أنها زائرة لأيام محدودة، واترك نهيل...لمدة شهر أو شهرين، هي بحاجة لعلاج نفسي، صارت تبدأ حديثها باكية، أصابتها هysteria البكاء، وهذه ظاهرة ضعف قد تسحق كيان أي إنسان، تبدو وكأنها فقدت كل حيلة لها في الحياة، اتركها لنا نعيد "نهيل" التي كانت...

أمضي أنا وابنتي؟!!

كثيرا ما يحدث يا بني، حين ينهار ركن من البناء، فلا تصلح باقي أركانه...سلمتك وردة يانعة وأعدتها ذابلة، تردها لي حطاما يا حكيم، وأنا الأب الذي طير فراخه، وأم مسكينة تجري عبر ممرات المطارات لتعيد ابنيتها...حين تكبر جنى (ابنة حكيم)، وتأخذ من سنوات عمرك، ستدرك جيدا ما يقوله أب مثلي لرجل أسلمته أغلى ما عندي.

هذا واحد من كتب زوجتك، كانت مولعة بالقراءة...

دافع حكيم عن نفسه قائلا: أي كتب تقول؟! هي لا تملك الوقت لأي من هذه الأشياء، صدقيني...

الشخصيات الثانوية

شقيق "نهيل"

أخو "نهيل"، كان يجاهد في غزة (فلسطين)، يعيش بعيدا عن أختها في فلسطين، لا يستطيع أن يترك الجهاد ويزور أخته، ولكنه يستطيع أن يشاهد بعين قلبه ما تعانيها أختها من معاناة، التي كانت من زوجها، لا من أحد بل من راعيها، من مسؤولها الأكبر!!!

تظهر هذه الشخصية في الرواية بشكل عرضي عندما يتواصل أبو ماجد مع نهيل من غزة ويسألها:

^١ قمر في الظهيرة، ص: ١٢٨ - ١٣١ بتصرف.

- نهيل، هل تُخفين شيئاً عنا؟ قلبي يحدثني أن زوجك مريض، رأيتُ صورته وقد تبدل حاله، كدته غيرَ الذي أعرفه، هل يعقل أن يكون حكيم؟!!

ولكن "نهيل" تحاول تسليّة فؤاد أخيها، كما يتضح من الاقتباس الآتي:

"يومها حاولت أن تطمئننه، على دهشة منها لحال أخيها، وطيبة قلبه، يسأل عنه وهو المعذب لها... ويوم ذبحت الطائرات فضاء غزة، تقصف من فوق بيته، لم يكلف نفسه سؤالاً على خط هاتف، ولم يكفّ عن ملاحقة نهيل لتكتب له عن غزة، ليظهر من خلالها وطنيته، وذوده عنها في معاناتها..."^١

فأخو نهيل كان شخصية تحاول الاطمئنان على حالة نهيل وحكيم، مما يعزز الربط بين الأوضاع في غزة والوضع الشخصي للعائلة.

بعد سنوات طويلة يطلبها أخوها "خليل"، يخبرها بموعد زيارته لها، فبدأت تفكر نهيل كيف توازن بين ما تعيش فيه، وبين الجديد القادم إليها؟ فقررت لم تخبر أحداً بالزيارة وتقابله خارج البيت، ولكن حكيم حين رآها تنهياً للخروج يسألها:

أخي قادم اليوم، سأذهب لاستقباله في المحطة.

ظهرت على وجهه علامات استياء، وقال:

لماذا لا يأتي بتاكسي أخوك يختار مواقيت غريبة لزيارتك؟!!

فتستقبله وأسرته في المطار وتأخذهم إلى أحد المقاهي في سوق مركزي.^٢

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٣٠٧-٣٠٨

^٢ المصدر السابق، ص: ٢٨٣-٢٨٥ بتصرف.

شقيقة "نهيل"

كريمة هي شقيقة نهيل التي تعيش في غزة، تمثل الشخصية الفلسطينية التي تعاني تحت وطأة الحرب والاحتلال، ووجودها في الرواية يعكس معاناة الشعب الفلسطيني.

وتكتب الروائية في موضع:

- طمئنني عنكم يا كريمة!
لحظة أن تسري أنفاس كريمة في حبال من الهواء توقن أنها على خط الحياة، وقبل أن تجيها
تهدر أصوات القذائف، ترتعد الجدران، وصدى لها يهوي في فراغ قلبها.
- ما هذا؟!

- تستجمع كريمة قواها، تبث لأختها روح الصمود:

اطمئني، سنكون بخير.

- أين الأولاد؟

- وزعتهم في حجرات البيت، الموت يترصدنا، حين يأتينا الغد سأعيد توزيعهم كل في منطقة،
التفكير لا ينقطع عنهم، وكيف أفايض الموت عليهم؟... هل أكون أنا، أم هم؟... وكيف
سيكون الاختيار؟^١

شكلت الروائية مكابدة الناس وتوتر أعصابهم تحت جحيم الحرب في صور حسية نابضة مُعدية.

صديقة نهيل "فضيلة"

في جلسة مع صديقتها "فضيلة" في بيتها تسألها: نهيل سمعت أنك تكتبين، إذن هناك عائد
مضمون.

- هل يصيب الثراء الكاتب؟ أنا أكتب نعم، ولكن متعة الكتابة لا يضاهيها مال.

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٣٠١-٣٠٢

تلقي اللفظة بنهيل لقاع سؤال، لا يفارق عقلها: "وهل تتوقعين أن يمضي حكيم عن بيته؟
- لا أظن.

- لماذا؟

- لأنه لا يستطيع الحياة بدونك، بك يشعر أنه قوي، له سند في الحياة.

فضيلة -صديقة "نهيل" - تخرجها عن واقعها الكئيب، تطرد عنها الكآبة، والقراءة تشحنها بطاقة الاحتمال، وكذلك الأصدقاء الكتّاب، فحزنت حزنا شديدا عندما سمعت خبر وفاة محمود درويش:

"في ذلك المساء البارد دقّ هاتفها. حملته في حنايا كفّها، فكان صوت الأبنودي: نهيل، لقد رحل محمود درويش.

- لم يستوعب عقلها فكرة رحيل سيّد الكلمات...^١

وفي مشهد نرى: دقّت نهيل على أرقام هاتفها، فكان الرد: فُصل الخط. تتلفت حولها، لا تعرف ما الذي أصاب هاتفها... أخذت طريقها إلى السنترال، ناولت الرجل هاتفها، تسأل عن إجابة، قال لها:

- معذرة سيدي، من صاحب الخط؟

- باسم زوجي السيد حكيم.

- لقد قطع زوجك الخطّ عنك!!^٢

قطع الخط كناية عن تشديد الحصار ومنع تطور العلاقات الإنسانية المعتادة.

تطلبها صديقتها "فضيلة": حبيبي أين أنت؟

^١ قمر في الظهيرة، ص: ١٩٦

^٢ المصدر السابق، ص: ٢١٠

- معذرة، كان لا بد وأن أطلبك، ولكنني فوجئت أن حكيم قطع الهاتف عني...

ما أن أكملت جملتها، حتى قاطعتها قائلة:

- ماذا تقولين؟! اقفلي، سأطلبك فوراً...

معقول يقطع الخط، ما الذي جرى لعقل هذا الرجل؟!¹

صديقة نُهيل "فادية"

فادية كانت صديقة نُهيل أيام الكلية، يوماً قابلتها بعد غياب طويل، فلم تنم تلك الليلة. يصل إليها صوت فادية ليذيب كل تلك الأيام التي غيبتهما عن بعضهما. صديقة جديدة تبثها همومها وتفضي إليها بجراحات النفس.

دخلت نُهيل البيت. أقامت صديقتها فادية عند شقيقة لها. البيت يضج بالنسوة...دوت صرخة تلم الفضاء. ألقت ما بيديها تفتح لها ذراعها، وأخذت نُهيل إلى صدرها، ثم تدفعها عنها للتحقق من يقين يراوغها، ثم تعيدها لحضنها مرة أخرى...تدعوها لتمضي الليلة معها ويتطارحان الأحاديث والذكريات وتعرف أنها أيضاً مطعونة بخيانة الزوج.

- تعيشين المأساة منذ عشرين عاماً؟

- نعم!

- وكيف تعاملت؟

- ألقيت كل شيء وراء ظهري لكي أعيش، وأواصل الحياة، فكرت في نفسي، تعايشت، وتحاملت، أفنعت نفسي قهراً، أنها ليست موجودة، وأنني وزوجي نعيش حياة طبيعية هادئة.²

¹ قمر في الظهيرة، ص: ٢١٠

² المصدر السابق، ص: ٢٥٢

عمّ "حكيم"

هذه الشخصية تعرف بـ "الكابتن"، وهو عم حكيم، شخصية وحيدة من أسرة زوج نهيل. توجد لعمه في الرواية موقفان مهمان، الأول عندما أراد حكيم الزواج بنهيل فاستعان به: "ينام في بيت الكابتن عمه ليأخذه يطلب يدك، فكان وجود الكابتن من عوامل نجاح ما يخطط له".^١

والموقف الثاني لبعث الزواج: يوما جاء عمّ "حكيم" وتعثّس في بيته. أعجبه كلّ ما قدمت له ربة البيت "نهيل"؛ لكن هاله أن لا يجد في البيت أغطية دافئة، حتى ولا مدفأة.

"ركنت (نهيل) لحجرتها وحيدة خجلة من ضيف يشكو البرد في بيتها، تعجّب لحالها الضائعة، تسأل: هل تأكل جسدي، ولم يعد يشعر ببرودة المكان؟ وفي الصباح الباكر خرج العم من البيت وعاد مع حزمة من أغطية صوفية، وقال: تدثري يا نهيل، وانشدي دفئا يا بنيتي".^٢

هي المرة الأولى التي يزورها طيف من حنان، يأخذ دوران الشفق القرمزي،...

خال "نهيل"

مرة جاء خال نهيل "الحاج كامل" وزوجته "أم حسين" بعد زواجها في الإسكندرية لزيارتها:

كانت نهيل في لحظة من روتين الاستسلام يبرق لها خالها، بخبر قدومه لرؤيتها والتعرف على زوجها... تفكر نهيل: كيف تبلغ "حكيم" بالخبر، وهو لم يعتد أن يطرق زائر بيته، لم تر من أقاربه سوى العم الكريم الذي قدم لها أغطية صوفية تقي عظامها من صقيع الليل... كيف سيستقبل أقارب لها جاؤوا من سفر طويل...

عندما تخبره نهيل فقال: ما سبب هذه الزيارة؟!

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٣٢٠، ٣٢١

^٢ المصدر السابق، ص: ٦٧ بتصرف.

وصل الخال ولكنه أقام في بيت ابنته، ودعا نُهيل هناك وأعطاه ثلاث مئة دولار، وقال:

- أنت مدعوة غدا مع زوجك على الغذاء معنا.

- لا يا خالي أنت ضيف عندنا.

فيحضر الخال لوقت قليل، فينصرف بعد الطعام قائلا: خذي هذه النقود مني، لا أريد أن يعرف أحد. دفس في يدها المضمومة أوراقا مالية.^١

التحليل الفني لعنصر الشخصيات في الرواية "قمر في الظهيرة" يعلن نجاح الكاتبة الروائية بشرى أبو شرار في فن كتابة الرواية، رغم أنّها رواية واقعية اجتماعية، واعتمدت الكاتبة في البنية الروائية كثيرا على الواقع، ولكنها راعت روعة عناصر الرواية، منها عنصر الشخصيات.

قدمت الرواية شخصية الأنثى بشكل مترابط مع المكان، بينما شخصية الرجل "حكيم" جاءت فاقدة الحس بالمكان ومرتبطة فقط بالمال. ومن خلال السرد الذاتي المباشر وسرد الوعي، برزت الشخصية الأساسية بقوة، فيما ظهرت الشخصيات الأخرى بشكل باهت أو ساخر، خصوصا في تصوير شخصية حكيم الشهوانية في الفصل الخامس.^٢

يستعرض هذا التحليل أنّ الشخصيات في "قمر في الظهيرة" تتسم بالتعقيد والعمق، ولكن تحمل رسالة قوية بضرورة التغيير والتطوير الشخصي والاجتماعي.

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٧٦ - ٨٢ بتصرف.

^٢ المصدر السابق، ص: ٣٤٧، ٣٤٨ كلمة د. السعيد الورقي، بتصرف.

المبحث الثاني: الأحداث والزمان والمكان

الأحداث

تتمحور الرواية حول سلسلة من الأحداث المترابطة التي تحدث للشخصيات وتؤثر في تطور القصة. تختلف أهمية الأحداث وقوتها التأثيرية باختلاف الرواية، وتكون الأحداث أحياناً سريعة ومثيرة وأحياناً بطيئة ومتأنية.

رواية "قمر في الظهيرة" قصة حياة مهاجرة فلسطينية تحتوي على أحداث كثيرة، ومن أكبرها: هجرتها من موطنها إلى مصر، زواجها برجل تقليدي، سفرها إلى فلسطين لزيارة الأسرة والوطن، اللجوء إلى القراءة والكتابة والتعبير عن قضايا وطنية وشخصية في القصص والروايات.

هجرة البطلة "نهيل" إلى الإسكندرية

الحدث الكبير الأول هو هجرة البطلة "نهيل" وحدها للدراسة إلى مدينة الإسكندرية من بلد مصر؛ لأجل الاحتلال الصهيوني على الأراضي المقدسة من فلسطين والمقاومة المستمرة من المجاهدين فيها، شارك أبوها فيها، ثم واصلها أخوها أبو ماجد الذي يستشهد فيما بعد. الأخ الذي يجاهد وصغار الأسرة وكبارها يعيشون دائماً في رحاب الخوف والدهشة، وهي بعيدة عن جميع هؤلاء، لم تتمكن على مساعدتهم إلا الاتصال الهاتفي بهم أحياناً. فعندما لا تستطيع ضبط مشاعرها تسمحها الذهاب مع الدموع، فكانت تفيض أحاسيس هذه البطلة في البداية من خلال البكاء، ثم وجدت مجرى أفضل منه وهو الكتابة عنها.

زواج البطلة "نهيل" برجل مصري

والحدث الثاني والأكبر هو زواج البطلة "نهيل" برجل من أبناء بلد مصر، يُسمى "حكيم". كان يدرس في نفس الجامعة. وأراد الزواج بها، قبلته البطلة وتم الزواج.

دخلت "نهيل" في أجمل مراحل الحياة بأعلى التمنيات والتوقعات، ولكنها لم تجد معها الرفيق الذي يصاحبها في أحاسيسها وأفكارها، قضاياها ومشاكلها، ويصبح دعماً لها في لحظات

ضعفها ودهشتها، ويزودها بما تحتاج إليه من التسلية وتثبيت القلب، بل تجد معها زوجا يزيد في مشاكلها ويغضب عليها.

عودة "نهيل" إلى الوطن

من الأحداث الكبيرة الأخرى في هذه الرواية، هي عودة "نهيل" إلى وطنها فلسطين مع زوجها وطفلتها بعد أربع سنوات. هذا الحدث قمة الصراع، ومن خلاله نستطيع أن نفهم قضايا البطلة الشخصية وقضية فلسطين. هذا السفر يساعد القارئ في فهم مشاكل المهاجرين الفلسطينيين على مستوى الفردي والاجتماعي كليهما.

عقب انتهاء نكبة ١٩٤٨م، وسيطرة العصابات الصهيونية على معظم أجزاء فلسطين، قام الآلاف من السكان بالنزوح عن قراهم و مدنهم، إلى مناطق جديدة، وقام عدد من النازحين بالنزوح إلى الضفة الغربية، وجزء آخر إلى قطاع غزة، وجزء ثالث نزح إلى الأقطار العربية، واستقر هؤلاء النازحون في خيام، وزعتها وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين، كمساكن بديلة عن مساكنهم التي كانوا بها، شكلت هذه الخيام، ما عرف اليوم باسم المخيم. وزعتها الوكالة كمقرات مؤقتة، لكن مع طول مدة الانتظار تحولت إلى معسكرات بنيت على صورة أكواخ من الطين ثم الزنك أو القرميد.^١

تقع المخيمات تحت إشراف وكالة الغوث، من حيث توفير المساعدات والحاجيات اللازمة للإنسان للعيش، ومنذ لحظة إقامة المخيم شكل هذا المخيم "صورة مهينة من الفقر والجوع، وانتظار ما تجود به وكالة الغوث، مع قسوة الظروف الطبيعية، التي بدورها لم ترحم اللاجئين، بل أغرقتهم في المطر والوحل، وأذاقتهم البرد القارس، وأرسلت إليهم الرياح العاتية، التي لم تتمكن الخيام من الصمود أمامها وكأن الطبيعة قد تحالفت مع النكبة ومع أعداء الشعب الفلسطيني.^٢

^١ الزمان والمكان في الرواية الفلسطينية (١٩٥٢-١٩٨٢م)، علي عودة، ط٢، مكتبة دار المنارة، غزة، فلسطين،

١٩٩٧م، ص: ١٧٢

^٢ المرجع نفسه

وبسبب هذه القسوة التي فرضها المخيم على ساكنيه، شعروا بخيبة الأمل في العودة إلى قراهم ومدنهم وسبب لهم حالة الضياع والتشرد، وبالتالي فقد بدأت علاقة الإنسان الفلسطيني بالمخيم "عدائية متنافرة بعد النكبة مباشرة، لأن المخيم ببساطة كان يعني للفلسطيني الفقر والبؤس والمرض والضياع، كما أنه يذكرهم بفقدان الوطن والأرض والأمن،^١ إلا أن هذه النظرة تغيرت في نفسية الإنسان الفلسطيني، فقد تبدلت من نظرة عدائية سلبية إلى نظرة قتالية، فأصبح المخيم رمزاً للنضال والقتال المسلح.

ترسم لنا الكاتبة بشرى صوراً لسفر العودة إلى الوطن المتمثل في صحراء سيناء، والحاجز العسكري، والمعبر، كذلك بسيارة محمد أبو جبل - ذلك الشخص الذي ينقل العائدين والغائبين إلى ديارهم، وأول وجه تلتقيه نهيل من أرض تحبها^٢ - ينبع هذا التصور لدى الكاتبة من روح أتعبتها حياة الغربة والبعد عن الوطن، كما ترسم لنا الكاتبة حالة من الفرح لشخصية نهيل العائدة إلى أرض الوطن عبر المكان الموصل صحراء سيناء، فتقول:

"تعب لدروب سيناء، تعرف كل القرى المتزامية على تلال الصحراء الشمالية الموازية لشريط البحر، قنطرة شرق، قنطرة غرب، بير العبد، الشيخ زويد، رفح، بيوت سكنت على تاريخ قديم... "حكيم" - زوج نهيل - يجاور السائق، ولا تعنيه الأماكن في شيء، ولا تمثل له أي معنى أو رمز: قناة السويس، الكباري العائمة، المعدية، كانت أمها رفيقة لها في العبور عليها...

سيناء صبية لها جدائل تلقيها على كتف نهيل، عبرت سيناء من سنوات طويلة، حملها قطار الشرق السريع، انطلق بها من محطة "الشجاعة" بغزة، قطع الصحراء، والقناة، والقرى، وحط في رمسيس، وتعود من رمسيس، لتحط في غزة... سيناء صبية، تلقي بطفائها على كتف نهيل... سيناء موعد مرور، سيناء موعد وصول إلى حضن الوطن، قیظها يلفح وجهها، تحتل وجع الشمس فيها، فهي قلب العبور إلى غاية الوصول".^٣

^١ الزمان والمكان في الرواية الفلسطينية، ص: ١٧٣

^٢ قمر في الظهيرة، ص: ٩٥، ٩٨

^٣ المصدر السابق، ص: ٨٨

تصور لنا الكاتبة في رواية قمر في الظهيرة العراقيين والصعاب التي يضعها الاحتلال على المكان الموصل للوطن، لكن هذه العراقيين تزيد من تشبث العائدين بأوطانهم، فتقول: "صالة الوصول في قىظ تموز تموز بالزحام، قواطع زجاجية، طوابير منتظمة، تجلس من خلف القواطع مجندات يتلقفن الأوراق لفحصها، يضاهين الصور، يدقن في ملامح قادمة من كل صوب كل القادمين غايتهم الدخول لوطن محتل، لكل واحد فيهم ذاكرة في بيت ووطن، زوجة وأبناء، يقفون ولهفة متمرج بالرجاء للحظة الوصول".^١

في الفقرة السابقة ترسم لنا الكاتبة ما يكابده العائدون إلى أوطانهم من سلطات الاحتلال، من أجل الوصول إلى الوطن، وقد تمثل هذا التحمل في عبارة "كل القادمين غايتهم الدخول لوطن محتل".

الكاتبة تحاول أن تمثل حالة الشوق والحنين العارم الذي يتناب شخصية "نهيل" عند عودتها إلى بيتها في الوطن: "ما أن وصلت الطابق الثاني، حتى طالعنها حجرتها بأبها المشرع، وحجرة أبيها الملاصقة لها..." "حكيم" وصمت عقد على لسانه، يكاد يخنق أنفاسه، انطرحت هي على سريرها القديم تمسك بظهره الحديدي، تعانق لحظة لقاء... حجرتها لها فتحتا شباك ينتقل ما بينها قمر شارد في فضاء غرة، يميل ضوءه على شباكها، فينير وجهها، ينبه للحظة لقاء... تمسك بحافة شباكها، تبتهل، تأخذها عبرات البكاء، تنشد آمالاً، حبيباً، تتشظى على آمانيات مفقودة، على حافة شباك حجرتها...^٢

لم تمر ليلة واحدة ويعلن زوج نهيل العودة إلى مصر صباحاً، وهذه أول زيارته لأسرة نهيل بعد الزواج، وكل الأسرة في حزن شديد، صغار الأسرة غضبوا والكبار نصحوه وجاؤوا بحيلهم، ونهيل كانت في خوف شديد ولا تريد أن ترجع معه، ولم تستطع أن تتحمل فراق ابنتها الصغيرة، لم تبق عندها أي حيلة إلا البكاء، والأب رفض أن يرسل ابنتها به... نهائياً ترجع نهيل إلى مصر.

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٨٩

^٢ المصدر السابق، ص: ١٠٣، ١٠٤

تعبير عن قضايا وطنية وشخصية في القصص والروايات

كانت نهيل تعيش في حالة من التوتر النفسي نتيجة للحياة مع زوجها حكيم، الذي يمثل شخصية استبدادية وجافة المشاعر. المرأة المثقفة والمتعلمة، تجد نفسها محاصرة في علاقة زوجية تفتقر إلى الحب والاحترام المتبادل.

بدأت تبحث عن ملاذ في القراءة والكتابة، محاولات لتحقيق ذاتها بعيداً عن سيطرة زوجها. هذا البحث عن الذات يظهر في أحد المشاهد حيث: تبحث عن السلوى في الكتاب وفي القلم، تسكب من خلالها مرارات حياتها وهموما تثقل صدرها". الكتابة والقراءة هنا ليسا مجرد هروب، بل وسيلة لنهيل لتأكيد وجودها كفرد مستقل له أحلامه وآماله.

والتححر في الرواية يظهر كمطلب أساسي ونهائي لنهيل. هذا التحرر ليس فقط من الزواج الفاشل، ولكن من جميع القيود الاجتماعية التي تحاصرها. يظهر ذلك بوضوح عندما تحثها والدتها على بناء حياتها بعيداً عن حكيم، حيث تقول: "ابني نفسك بعيداً عنه. خوضي الحياة، ولن تكوني وحيدة فيها، الإنسان القوي الطامح لحياة أفضل سيجد العالم كله معه".^١ هذا القول يعكس الرسالة المركزية للرواية حول ضرورة التحرر الشخصي والاعتماد على الذات لتحقيق الطموحات.

نهيل تجد الدعم والتحفيز من الصديقات، حيث تلعب الصداقة دوراً مهماً في تعزيز طموحها. لقاءها بصديقتها القديمة فادية يعيد لها الأمل ويشجعها على مواصلة النضال من أجل تحقيق ذاتها. فادية نفسها تعيش مأساة مشابهة وتقول: "ألقيت كل شيء وراء ظهري لكي أعيش، وأواصل الحياة". هذه الكلمات تشكل دعوة ضمنية لنهيل لمواجهة تحدياتها بنفس القوة والصمود.

بالإضافة إلى ذلك، العلاقة بين نهيل وابنتها جنى تلعب دوراً مهماً في تعزيز رغبة نهيل في التحرر. جنى تمثل الجيل الجديد الذي يسعى لفهم التاريخ والقضايا الكبرى، ويتساءل عن واقع

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٢٩٤

القضية التي تجب مواجهتها، هذا الاستفسار مما يلهم نهيل بأن تعيد تقييم حياتها وأولوياتها، وأن تبني موقف أكثر استقلالية وقوة في حياتها.

نهائياً نجد "نهيل" نموذجاً لامرأة تسعى لكسر القيود والتغلب على العقبات للوصول إلى ذاتها الحقيقية وتحقيق طموحاتها.

فالرواية تستعرض للقضية الفلسطينية، وتمثل صوت المرأة التي تسعى لتحقيق أحلامها رغم الصعوبات الاجتماعية والعائلية. من خلال شخصياتها وأحداثها، تسلط الرواية الضوء على التحديات التي تواجهها المرأة في مجتمع ذكوري تقليدي، وكيف يمكنها أن تنتصر على هذه التحديات من خلال القوة الداخلية والإرادة لتحقيق الذات.

"قمر في الظهيرة" ليست مجرد رواية تروي أحداثاً اجتماعية، بل هي صرخة ضد نظام ثقافي يمارس القهر والتضليل. الكاتبة بشرى أبو شرار استطاعت من خلال هذه الرواية أن تبرز التناقض الحاد بين الوعي الفردي المتنامي والثقافة السائدة، داعية إلى ضرورة مراجعة الذات والسعي نحو التحرر من قيود الأنظمة السلطوية والمجتمعات الاستهلاكية.

الزمان والمكان

يعد الزمان والمكان عنصران أساسيان من عناصر الرواية ومن خلالهما يستطيع القارئ تصور العصر الذي وقعت فيه الرواية. يعتبر المكان والزمان من العوامل المؤثرة في الرواية، حيث يمكن أن يكونا خلفية للأحداث أو أن يكونا عنصرًا مهمًا في تطور القصة وسياقها. يمكن للمكان أن يكون حقيقيًا أو خياليًا، ويمكن للزمان أن يكون ماضيًا أو حاضرًا أو مستقبلاً.

الزمان

عنصر الزمان في هذه الرواية "قمر في الظهيرة" يشوق القارئ الكريم؛ لكونها رواية واقعية اجتماعية، تحكي حياة الكاتبة الروائية بشرى أبو شرار نفسها. زمان الرواية يتقدم بتقدم حياة بطلة الرواية "نهيل" — المهاجرة الفلسطينية — التي تنشأ في غزة وتهاجر إلى الإسكندرية (مصر)، وتكمل دراستها هناك.

خلال دراستها تتزوج "نهيل" بزميل جامعي يرغب في الزواج معها، والحياة الزوجية ولو تعتبر إحدى مراحل الحياة ولكنها تمتد على السنوات الطويلة، "قمر في الظهيرة" وصف لجميع هذه السنوات والمراحل من حياة بطلة الرواية بالإضافة إلى ذكريات للماضي وبيان لتاريخ الواقع الفلسطيني.

المكان

المكان في الرواية أحد المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها العمل الأدبي وهو حاضنة الأحداث التي تدور وتلتحم فيه لتشكيل النص.

المكان عنصر مؤثر في العمل الروائي، وعلى الرغم من أهمية المدينة في العمل الروائي فإنها في الأدب المعاصر اعتبرت مكاناً قاسياً؛ مكاناً يضم بين جنباته طبقات متباينة من الناس، يغلب عليه الطابع المادي، فحياة المدينة تتطلب مالا كثيراً من أجل المأكل والملبس، وكل شيء في المدينة بثمن، ولا شيء غير المادة يتحكم في الإنسان... لذا تركت المدينة في نفسية الأديب العربي أثراً بالغاً، تركز في أسبابه على الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، التي لم تكن مرضية لطموحات الأديب العربي وتطلعاته نحو حياة إنسانية حرة وكريمة، كما نجد عدم الألفة والنفور من المدينة هو ما كان سائداً عند الأديب.^١

أما في الرواية الفلسطينية فالرؤية مختلفة، لخصوصية المكان الفلسطيني، فالمكان لديهم مسلوب من المحتل، والحنين إلى المكان هو الشيء المسيطر على الأدباء، وحياة الضياع والغربة والتشرد عن الوطن هي التي جعلت من المكان نموذجاً يجسد هذا التشرد والضياع الذي يعيشه الإنسان الفلسطيني، فلا ينحصر دور المدينة في كونها تجمعاً سكانياً كبيراً، أو ظاهرة جغرافية محددة، بل إن لها بعداً حضارياً ضارب الجذور في تاريخ الحضارة الإنسانية، وهي من هذا الجانب، تتجاوز

^١ الزمان والمكان في الرواية الفلسطينية (١٩٥٢-١٩٨٢م)، ص: ١٩٥

معطياتها الجغرافية والتاريخية، إلى معطيات روحية ونفسية تحكم وجود الإنسان وتصوغ وعيه بهذا المكان.^١ وبالتالي يغلب الجانب النفسي على علاقة الإنسان الفلسطيني بالمدينة.^٢

المكان في رواية قمر في الظهيرة

الروائية بشرى تسلط الضوء على جماليات المكان الفلسطيني في أعمالها الأدبية كلها، منها: رواية "قمر في الظهيرة"، يعتبر المكان فيها عنصراً محورياً يحتضن فيه الأحداث، ويُعبر عن مشاعر الغربة والحنين والتجربة الشخصية للكاتبة.

مكان النشأة "مدينة غزة"

تشكل مدينة غزة مسرح الأحداث المفضل عند الكاتبة بشرى، في جميع أعمالها الروائية، فهي ابنة مدينة غزة، التي عاشت في أحضانها في طفولتها، و في صباها، وتشكلت شخصيتها فيها، فعندما تتناول بشرى شوارع غزة أو مخيماتها أو بحرها بالوصف والحديث، فإنها تتحدث وتصف لنا عالماً أحبته وعاشته.

حضورها واضح وجلي في أعمال الكاتبة الروائية، وينبع هذا الحضور الجلي، في العودة بالذاكرة إلى الوراء عن طريق الاسترجاع، كتذكر مخيم الشاطئ، فالحضور المكاني في نفس الكاتبة عن طريق تقنية الاسترجاع، ينبع من شوق وحنين الكاتبة إلى هذه الأماكن، كون الكاتبة.

حنين بطلة الرواية لوطنها ولمدينتها باق في صدرها في استدعاء المكان الأليف لا يحدث إلا عندما يكون المرء غير راغب عن المكان الحقيقي، واستحضار المكان الأليف، يأتي نتيجة

^١ حركة التجريب في الرواية الفلسطينية من الستينات حتى عام ١٩٩٥م، عدنان الجواريش، ط١، جمعية العنقاء الثقافية، الخليل، فلسطين، ٢٠٠٣م، ص: ٩٢

^٢ بحوث في الرواية الجديدة، ميشال بوتور، ترجمة: فريد أنطونيوس، ط١، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧١م، ص

الإحساس بالضجر من المكان الذي فيه،^١ فهذه المقولة يتعزز لدينا فكرة حنين الكاتبة إلى الماضي الجميل بعكس الحاضر الأليم.

نلاحظ عند بشرى أبو شرار سيطرة الجانب الشعوري على الأماكن الروائية، كالحنين إلى المدينة استرجاع لأجمل اللحظات التي عاشتها في مدينتها الأم "غزة".

في هذه الرواية ترد الكاتبة على تشويه وتزوير سنجر لأسماء شوارع فلسطين، ووضع أرقام لها وترد عليه بكل سخرية لاذعة. أعطت الكاتبة الشارع مكانه الحقيقي في حديثها عنه بكل دقة، هذه المكانة تنبع من حب صادق لدى الكاتبة لمدينتها غزة حتى شوارعها تحبها، ورأيها قد ردت على ما يقوم به الاحتلال من تزوير وتشويه للحقائق، وتغيير للمعالم وبث الثقافة المسمومة للعالم؛ بأحقية اليهود بأرض فلسطين.

يعد البحر من أكثر الظواهر الكونية سحراً وجمالاً، بزرقة مياهه واتساعه الهائل، وحدوده اللامتناهية، فبهذا السحر والجمال نرى أنه قد شكل لدى الأدباء هاجساً من هواجس الكتابة الإبداعية، كما وأن علاقة الإنسان الفلسطيني بالبحر إيجابية في معظم الأحيان، لكنها ليست علاقة مع البحر الحقيقي، ولا تصور حياة البحارة والصيادين بل هي علاقة نفسية رمزية.

وبالتالي فعلاقة الإنسان الفلسطيني بالبحر علاقة نفسية، إما أن يقرب هذا البحر الإنسان من أرضه، وإما أن يبعده، وقد يكون هاجس الإنسان الفلسطيني لهذا البحر، هو دحر المحتل الغاصب الذي جاء عن طريقه.

وبما أن "فلسطين من البلدان المطلة على البحر الأبيض المتوسط، فإن معظم الفلسطينيين يعشقون البحر ويرتادونه، والذي لا يعيش منهم بجوار البحر يكون قريباً منه، ومن هنا فإن

^١ المكان في رواية (تجليات الروح) للكاتب محمد نصار، إبراهيم عواد، بحث ضمن كتاب تحليل الخطاب الروائي، دراسات في الرواية الفلسطينية المعاصرة، حماد أبو شاويش وآخرون، منشورات الملتقى الفكري للأكاديميين في قطاع غزة،

الفلسطيني عندما يتذكر البحر أو يراه فإنما يتذكر جزءاً عزيزاً من الوطن، وهذا ما لمستته في رواية الكاتبة بشرى التي تعيش حياة الغربة.^١

مدينة الإسكندرية تقع قريبة من البحر، فنجد مرارا ذكر البحر في هذه الرواية لحبها له. تقول في مقابلة لها: بحر الإسكندرية حين يطل على وقتي، يصير بحر فلسطين.^٢

ترسم لنا الكاتبة بشرى أبو شرار أجمل معاني الألفة التي يتمتع بها البيت في عالم الوطن، وذلك عند عودة شخصية نهيل إلى وطنها وإلى بيت طفولتها فتقول "إنه بيتها الذي غادرته من سنوات تعود لحوائطه، وقد اكتست بحلة من صمت حزين".^٣

ظهرت حالة الغربة والضياع والألم بالحنين إلى الوطن، وقد تجسدت هذه الحالة من خلال المقارنة والمفاضلة بين مكان المعيشة الغربة ومكان النشأة الوطن، ف"الحنين للمكان المفقود يكون سبباً لاسترجاعه في الذاكرة، والحنين ألم تبث فيه الذاكرة متعة التذكر إذ ترسم للعالم المفقود صورة متخيلة هي المرجعي المستعاد".^٤

ويعد الإنسان الفلسطيني من أكثر الناس حاجة للمكان الموصل، كونه يعيش حالة الغربة والضياع عن الوطن فهو لا بد له من عبور هذا المكان، للوصول إلى وطنه، لم يهمل الروائيون هذا المكان بل كانت تربطهم به علاقات مميزة تنبع من أنه المكان الذي يقرب الفلسطيني من وطنه، ورد هذا المكان في روايات الكاتبة حيث نجد الحالة الشعورية مسيطرة.

^١ قمر في الظهيرة، ص: ١٧٢

^٢ حوار مع الروائية بشرى أبو شرار، ينظر مقاربات نقدية، ص: ٤٧٨

^٣ قمر في الظهيرة، ص: ١٠١

^٤ الزمان والمكان في الرواية الفلسطينية، على عودة، ص ٩٨

مصر / الإسكندرية

اتخذ هذا المكان مكانة بارزة في روايتها، كونها أدبية، فقد سطعت وتألأت الكاتبة بشرى في مكان إقامتها (مصر / الإسكندرية)، وبالتالي فقد انعكست هذه الحياة الأدبية على اختيارها للأمكنة.^١

في رواية قمر في الظهيرة معاني الاحترام والتقدير لمكان الإقامة (مصر عامة، والإسكندرية والقاهرة خاصة)، من شخصية نهيل التي عانت الويلات من زوجها، وبرغم من هذه القسوة التي تعرضت لها نهيل إلا أنها تبقى تحب مكان حياتها الذي أوهاها، فتقول الكاتبة بشرى: "حزنت لأجل أهلها وناسها، لأجل أبيها وأمها وإخوتها، لأجل بلاد لها تحبها ونبئت وتجدرت في وديانها، وكيف طارت برعمة ربيعية لتحط في مصر "الإسكندرية"، تحب الناس فيها، وتنتمي لهم حباً ووفاء، إلا هذا الرجل الذي دفعها للطريق وحيدة، فحن لها الطريق وبدأت حياة الأدب نجمة لا تود السقوط."^٢

تكن الكاتبة الاحترام والتقدير والمحبة لمصر وشعبها، والإسكندرية على وجه الخصوص مكان إقامتها، وتمثلت هذه المحبة لمصر في شخصية نهيل التي تركت بلادها، وأهلها وأباها وأمها وأخواتها، وحطت بجناحها على أرض مصر بأسطة محبتها وفاءها لأناسها، وإن كرهت بعض الشخصيات التي أساءت لها، والمتمثلة في شخصية حكيم زوجها إلا أن ذلك الكره لم يؤثر على العلاقة الحميمة التي تربط الشخصية بمكان حياتها.

هنا تأكيد من الكاتبة، عبر شخصية نهيل على تقبل مكان الإقامة (مصر)، وذلك من خلال عبارة (ما بين مكان إقامتها في الإسكندرية)، أيضا هذه العبارة تأكيد على انتماء الشخصية

^١ جماليات المكان في الرواية العربية، شاهر النابلسي، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

ص: ١٩٩

^٢ قمر في الظهيرة، ص: ٣٣٥

إلى المكان الجديد".^١ وسيلتها الوحيدة والأخيرة، تدق عليه بأنامل متشبثة بالحياة لآخرين هناك.

المقهى

المقهى مكان ملتقى الأدباء، هو ذلك المكان الذي يقصدونه لغرض المسامرة الأدبية، فاتخذت من المقهى مكاناً تجتمع فيه شخصياتها الروائية بعضها مع بعض. وإن كان المقهى "يستوعب الجميع ويحتوي الجميع دون شروط مسبقة، ودون مواعيد مسبقة،^٢ بالتالي فقد عد المقهى من الأماكن المفتوحة والتي يلتقي به جميع أطياف الجنس البشري، من أناس من عامة الشعب، أم من الطبقات الأدبية.

يظهر لنا مكان ملتقى الأدباء (المقهى) من خلال الأعمال الروائية للكاتبة بشرى أبو شرار، مكاناً مألوفاً ومحبياً للكاتبة وشخصياتها الروائية، مكاناً للراحة، ومكاناً لمناقشة الأمور الأدبية، مكاناً يلم شمل أبناء الوطن الواحد من الطبقة الأدبية الواحدة.

تصور لنا الكاتبة حالة الألفة والترابط الأدبي في هذا الملتقى، كما ووضعت في قالب يوصف مدى عشقها لهذا المكان، ففي "رواية قمر في الظهيرة" تجسد لنا الكاتبة حالة التألف بين الطبقات الأدبية، فتقول: "كانت نهيل تجلس في قهوة "السكرية" بين أدباء ومبدعين، قدموا للمشاركة في أجواء انتخابية في اتحاد كتاب مصر، وشاعرة تجاورها، تتسرب من نافذة القهوة نسمة هواء تشيع صقيع الأرض في أنحاء القهوة، فتشد شال صاحبته تقاسمها الدفء على دخان النراجيل، وحكايات لا تمل سماعها من شاعر مخضرم لا تغيب الابتسامة عن وجهه، يلقي الزجل، ويلقي بحكايات تصيبهم بالدهشة، لتعلو ضحكات تتأرجح في فضاء المقهى".^٣

^١ جماليات المكان في الرواية العربية، شاكرا نابلسي، ص: ١٩٩

^٢ المرجع السابق.

^٣ قمر في الظهيرة، ص: ٣٣٤

نحيل تغالب نشيجها، تود لو تنساب مع البكاء، تتطهر ما علق على جسدها من أوجاع، هل صارت القهوة بيتها، خلوتها، حالتها الوحيدة التي تودها أن تكون.

هنا تصوير جميل من نحيل بأن أعطت (المقهى) مكان ملتقى الأدباء مكاناً يحمل معنى الراحة، فنهيل تعتبر المقهى هو المكان الذي يخلصها من أوجاعها ومتاعبها الحياتية، كونها تعيش الغربة أولاً، ثم القسوة التي لاقتها من زوجها ثانياً، فتلجأ إلى المقهى؛ لتشعر بالراحة والخلاص من الأوجاع.

تقول الكاتبة في مقابلة: ذاكرة المكان هي هاجسي في الكتابة، من ذاكرة المكان أستحضر مدني الغائبة، يتخلق الوطن من جديد على ورق أبيض، يستقبلني ويزف حكاياتي كرهاوي الموج حيث تقبل الصخر.^١

باختصار، تجربة بشرى أبو شرار الشخصية بالانتقال بين أماكن متعددة وعيشها في المنفى، والوصف الدقيق لهذه الأماكن وشعور الانتماء المتشابك مع الحنين كلها قد انعكست بشكل واضح في هذه الرواية "قمر في الظهيرة"، حيث يعكس المكان مشاعرها وتجربتها الخاصة بالغربة والانتماء.

يقول الدكتور محمد البوجي: وللمكان دور كبير في وقائع أحداث روايات بشرى، فقد تمزق المكان كما تتمزق نفسية الكاتبة.^٢

^١ مقاربات نقدية، ص: ٤٥٦

^٢ المرجع نفسه، ص: ٤٩٣

المبحث الثالث: اللغة والأسلوب

اللغة في الرواية

تُعَدُّ اللغةُ أحد المكونات الأساسية التي يتكون منها العمل الأدبي، سواء أكان شعراً أم نثراً، بل وعنصراً مهماً من عناصره، حيث يستخدمها الكاتب / المؤلف ليخرج عمله بشكل جيد، بالتالي فهي القلب الذي يضع فيه المؤلف أفكاره ويعرضها للمتلقي لكي يستطيع فهمها وإدراكها فباللغة تنطق الشخصيات، وتتكشف الأحداث، وتنضج البيئة، ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب.^١

تعد اللغة وسيلة اتصال وتواصل بين المبدع والمتلقي؛ بل بين جميع المخلوقات، وإن اختلفت اللغة بأشكالها، سواء أكانت إشارة، أم إيماءة، أم كتابة، أم مشافهة، إلا أنها تؤدي إلى نتيجة واحدة، هي الاتصال والتواصل، فاللغة حضارة، ثقافة، تعبر عن روح العصر، بل وتحيا بحياة الشعوب، وتموت بموتهم بذلك فهي عبارة عن "كائن حي، تولد، تنمو، تكبر، تصمر، حسب اعتبارات وظروف معينة، وبعض الأحيان يمكن أن تتراجع، كما انتهت بعض اللغات؛ لأنها لم تستطع أن تسير طبيعة الحياة الجديدة، أو أن تواكبها.^٢ بهذا المعنى فاللغة تحيا بحياة الشعوب، وتموت بموتها، وكم من لغة بلغت أوجها، واندثرت.

اللغة ليست حكرًا لأحد، يستخدمها الكبير والصغير، المبدع وصاحب المهن، إلا أن اللغة في العالم الأدبي، ليست هي اللغة التي يستخدمها الناس العامة، بحيث لا يمكن للمبدع أن يستخدم في كتاباته للرواية، اللغة كما يستخدمها الناس في حياتها اليومية، بل يستخدم ويتقن الكلمات والجمل لبناء عمله الأدبي، وبما أن "الكلمات هي قوالب الطوب الذي يبنى منها الصرح الأدبي^٣، وتتجلى قدرة الكاتب اللغوية في قدرته على انتقاء الكلمات التي تعبر عن روح العصر،

^١ بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية)، عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ١٩٩
^٢ الكاتب والمنفى (هجوم وآفاق الرواية العربية)، عبد الرحمن منيف، ط ٢، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،

١٩٩٤م، ص ١٣٣

^٣ القول الشعري منظورات معاصره، رجاء عيد، منشاء المعارف الإسكندرية، د.ت، ص: ١٥

فلا يبالغ كثيراً إلى لغة غير مفهومة، ولا ينزل إلى درجة السفاهة، بل يجب أن يكون حكيماً في انتقائه للكلمات، والجمل، والفقرات بهذا فاللغة لا تكون لغة إلا عندما تكون نابضة بروح العصر.^١

كما أن " اللغة هي أساس الجمال في العمل الإبداعي، من حيث هو؛ ومن ذلك الرواية التي ينهض تشكيلها على اللغة، بعد أن فقدت الشخصية كثيراً من الامتيازات الفنية، التي كانت تتمتع بها طوال القرن التاسع عشر، وطوال النصف الأول من القرن العشرين،^٢ إنه لم يبق للرواية شيء غير جمال لغتها، وأناقة نسجها. فاللغة تتيح للمبدع " أن يعبر عن أفكاره فيبلغ ما في نفسه، ويعبر عن عواطفه فيكشف عما في قلبه.^٣

تتخذ اللغة في الرواية انساقاً كثيرة، تنبع هذه الكثرة من طريقة الكاتب في رسمه للغته، فقد يرسمها لغة سردية، وقد يرسمها لغة وصفية، كذلك قد يرسمها لغة حوارية، ينبع هذا التنوع في استخدام اللغة من ثقافة الكاتب أو المؤلف.

فقد تكون اللغة في الرواية "أهم ما ينهض بناءها الفني، فالشخصية تستعمل اللغة، أو توصف بها، أو تصف هي بها، مثلها مثل المكان أو الحيز، والزمان، والحدث.^٤

ترتبط اللغة بعنصر الشخصية في العمل الأدبي ارتباطاً وثيقاً، فالمحيط العام للشخصية متوقف على حسن الإجابة اللغوية والتصويرية،^٥ يستطيع المتلقي بواسطة اللغة الكشف عن الحالة التي تعيشها الشخصية ومن خلال بساطتها يستطيع المتلقي أن يكشف عن الأفكار التي يريد المبدع بثها.

^١ الشعر العربي الحديث قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، ط٣، دار الفكر العربي، ١٩٧٨م، ص

١٧٨

^٢ في نظرية الرواية، عالم المعرفة، عبد المالك مرتاض، الكويت، ١٩٩٨م، ص: ١١٦

^٣ مرجع سابق، ص: ١٠٧

^٤ مرجع سابق، ص: ١٢٤

^٥ الشخصية الروائية بين على أحمد باكثير ونجيب الكيلاني؛ دراسة موضوعية وفنية، نادر أحمد عبد الخالق، العلم

والإيمان للنشر، مصر، ٢٠٠٩م. ص: ٢٣٤-٢٣٥

كذلك ترتبط اللغة الروائية بعنصر الحدث في العمل الأدبي، فإن تغير الحدث بالإيجاب أو بالسلب سيؤثر على اللغة، فنحن نلتمس موضعاً من رواية قمر في الظهيرة، من اللغة القاسية التي كان يعامل بها حكيم زوجته نهيل لغة ذكورية ناقمة في وطنه، وبين لغة التوسل والاستعطاف في وطنها، فتغير الحدث غير من اللغة فتقول الكاتبة:

"تحملت بخطى مثقلة، تشد مقبض درج المكتب، تلتقط شهادة تخرجها من الجامعة، وكلماته المستقرة في قاع ذاكرتها، يوم طلبت منه مشاركته في العمل بمكتب والده، بنبرة حادة قاطعة قال لها: ماذا تطلين؟... تقاسميننا عملنا؟! ابقى هنا، تديرين شؤون البيت.^١

وتقول: "هل تترك لي فرصة للحديث معها، قد تلين وتغير رأيها، ليتك تعطيني فرصة لأستعيد زوجتي مرة أخرى.^٢

وتقول: لنبدأ من جديد، ساعديني، أنا هنا في بلادكم، ولن أعود بدونك مهما كان. عاد لنبرة الضعف المضمخ بنشيج مكتوم، فعادت أيام "المقطم" وعاد حذاؤها الذي انتشله من قدمها على سهو منها ليقبله... يعود ويصر على لحظة ضعف لا يغادرها ولا تغادره، إلا بإحراز نتيجة ترضيه".^٣

هنا ينبغي عنصر اللغة مقترنا بالحدث، حيث إن تغير الحدث أدى إلى تغير في اللغة بعدما كانت اللغة الذكورية في وطنه، أصبحت اللغة الاستعطافية في وطنها، وبذلك فإن الحدث يؤثر تأثيراً بليغاً على اللغة، وهذا ما لمسناه واضحاً في المثال السابق، فحياة الغربة للكاتبة وشخصياتها الروائية قد انعكس على لغتها سواء أكان في حياة الغربة، أم في الوطن.^٤

^١ قمر في الظهيرة، ص: ١٣، ١٤

^٢ مصدر سابق، ص: ١٣٠

^٣ مصدر سابق، ص: ١٣٣

^٤ المكان في رواية الشماعية للروائي عبدالستار ناصر، خالدة حسن خضر، مجلة الآداب، مج ١، ع ١٠٢، ٢٠١٢م،

ص: ١١٤-١١٥

من المحقق ارتباط اللغة بالمكان. المكان الروائي "هو المكان الذي صنعته اللغة فهو يختلف عن المكان الطبيعي الذي يمثل المكان الحقيقي،^١ فالمؤلف عند إنشائه للمكان الروائي، يجب أن يراعي لغة المكان، فمثلاً لا يستطيع أن يتقبل المتلقي أن تكون لغة أهل الصناعات اللغة الفصيحة والشاقة، وعلى العكس من ذلك لا يتقبل أن تكون لغة المثقف في الرواية اللغة العامية الدونية فالمبدع عندما ينشأ عمله الأدبي يجب مراعاة استخدام اللغة.

تكتسب اللغة من خلال علاقتها بالمكان الروائي مكانة مميزة في أعمال الكاتبة الروائية، نظراً لكون الكاتبة تعيش حياة البعد عن الوطن، فالروائيون في المنفى يعيشون وطناً لغوياً يبنونه في رواياتهم، فالعشق والحنين إلى الوطن نستجليه من خلال اللغة.

السرد:

يعد السرد أحد الأركان الرئيسية في العمل الروائي، وعنصراً فعالاً فيه، فهو "يسهم في الربط بين أجزاء الرواية وتتابعها تتابعاً فنياً متيناً،^٢ فلغة السرد أداة يستخدمها الكاتب؛ لبث أفكاره ورؤياه إلى الناس.

إذن فالسرد "هو نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية،^٣ وتتجسد وظيفة هذا الشكل اللغوي في تقديم الشخصيات، ووصف المناظر والأحياء، والأهواء، والعواطف. فهو شكل مركزي، ولا يمكن الاستغناء عنه في أي عمل روائي.

والمتمفحص للخطاب السردى اللغوي عند الكاتبة بشرى، يجد تنوعاً في استخدامها للغة السرد ووصف المكان، فقد اتخذت الكاتبة لغة السرد المباشر، ولغة الوصف، ولغة الوصف التصويري.

السرد المباشر: تعد اللغة السردية المباشرة واحدة من الأدوات التي يستخدمها المبدع في الرواية؛ ليعبر بها عن الواقع الذي يعيشه دون تحميل أو مجاملة، يعبر بها بلغة بسيطة سلسلة مباشرة،

^١ المكان في رواية الشماعية للروائي عبدالستار ناصر، ص: ١١٤-١١٥

^٢ القصة الفنية تطور والمعاصرة (١٩٨٥-١٩٤٧)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص: ٢٨-٢٩

^٣ الأدب وفنونه، عز الدين إسماعيل، ص: ١٣٣-١٣٤

فوظفية هذه اللغة إخبارية بحتة؛ إما أن تعبر عن مكان وما فيه من معالم، وإما أن تصف شخصية ما، بحيث تمثل أداة ووسيلة تبليغية يستخدمها المبدع؛ ليعبر بها عن رؤية ما مكبرات صوت حالت بين آذاننا وقلوبنا ناحية إلى اللغة في المقتطف السردى إلى البساطة والمباشرة في وصف الحاجز العسكرى، اتبع ما فيه ترصد لنا الكاتبة، من خلال الجمل السردية البسيطة الميسرة المعتمدة على السرد المباشر؛ وذلك لإبراز حجم الألم الذي يتعرض له الإنسان الفلسطيني عند عودته إلى وطنه.

الكاتبة تعبر بلغة تحمل معاني الألم، وتحمله من أجل العودة إلى تراب الوطن، فهي تعتمد على الأسلوب المباشر في رصد الواقع، فتقول: "صالة الوصول في قيظ تموز تمور بالزحام، قواطع زجاجية، طواير منتظمة، تجلس من خلف القواطع مجندات يتلقفن الأوراق لفحصها، يضاھين الصور، يدققن في ملامح قادمة من كل صوب، كل القادمين غايتهم الدخول لوطن محتل، لكل واحد فيهم ذاكرة في بيت ووطن، زوجة وأبناء، يقفون ولهفة تمتزج بالرجاء للحظة وصول..."^١

لجأت الكاتبة في المقطع السردى السابق إلى اللغة المباشرة، التي أعطتها حرية العنان للتعليق على الواقع، على حالة الألم التي يعيشها الإنسان الفلسطيني، فهي تصف لنا صالة الوصول بطريقة مباشرة دون زخرف أو تزيين هي توثق لمرحلة الصعاب التي يواجهها أبناء الشعب الفلسطيني إثناء التنقل من وإلى الوطن.

ترسم لنا الكاتبة في مقطع سردى آخر بطريقة مباشرة وصفاً، وذلك من خلال استخدام الجمل السردية البسيطة القصيرة دون زخرف أو تجميل، البساطة التي يتمتع بها أبناء الوطن في حياتهم، فتقول: "شوارع غزة تلمها في حضنها، وقت عودة الطيور لأحضان الشجر... على حافة مغيب عادت نھيل، تتلمس ظلال الذكريات، من أول شارع بيتهم، تترامي البيوت على الجانبين، بيوت لم تتغير ولم تتبدل حالها، تسترق لحظات هاربة منهم، تمسح بعينيها وجوها حفظتها..."^٢

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٨٩

^٢ مصدر سابق، ص: ١٠٠

إن استخدام الكاتبة لهذه اللغة السردية المباشرة قد جاء ليعبر عن الواقع بكل شفافية مطلقة، دون زخرف أو تزيين، بل جاءت بالمقاطع السردية كما هي في الواقع.

السرد الوصفي: يشكل الوصف أداة فنية رائعة في يد المبدع، فعن طريقه ييئس المبدع رسائله إلى المتلقي، إذ لا عمل أدبي دون وصف، سواء أكان وصفاً للشخصية، أم وصفاً للحدث، أم وصفاً للمكان. ترتبط اللغة الوصفية إلى جانب ارتباطها بعناصر العمل الأدبي وخصوصاً المكان، فهي تعد أساس بناء المكان في العمل الروائي.

عبرت الكاتبة بلغتها الوصفية عن أحاسيس شخصية حكيم اتجاه المكان الجديد، وعدم التكيف معه، تجسد ذلك في التيه والضياح وغياب الألفة مع المكان الجديد، فجاءت الألفاظ والجمال معبرة ومنكرة لهذا الدخيل، تمثل ذلك في الطيور التي لم تعرفه، الأمر الذي جعل الشخصية تشعر بالإحباط والوحدة، فحالة الضياح والتيه قد انعكست على اللغة، فجاءت منسابة مع الوضع العام للشخصية وحالته النفسية؛ لتؤدي الوظيفة التي تعبر عنها الكاتبة.^١

كذلك تلحظ القدرة الاستشرافية لدى الكاتبة من خلال استحضار الماضي وعرض الواقع والتنبؤ بالمستقبل نلتمس في موضع آخر من الروايات طريقة تمزج فيها الكاتبة بين اللغة السردية المباشرة، واللغة الوصفية، ذلك من خلال تقديم السجن بلغة وصفية، وحياة السجين وما يفرض عليه من قيود بطريقة سردية مباشرة، فتقول: "من البعد لاحت اللفائف السلوكية الحلزونية تحيط بالبناء كوحش يغرس أظافره في رمال صحرائنا، وما يكاد يغوص بها حتى تنتفض."^٢

السرد الوصفي التصويري: الصورة تعد أحد أركان السرد الأساسية والمستحدثة في الرواية يستخدمها المبدع بطريقة رمزية وإيحائية بلغة شاعرية؛ لأنها أقرب إلى ذهن المتلقي، وهي وسيلة الأديب في نقل فكرته وعاطفته إلى قرائه وسامعيه.^٣ وبما أن اللغة يجب أن تراعي روح العصر

^١ ينظر "قمر في الظهيرة"، ص: ٨٨، ٨٩، ٩٤، ٩٦، ٩٩.

^٢ أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ط ٨، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٣م، ص: ٢٤٢.

فان التصوير أحد متطلباته، فقد غدا اتجاهًا عاماً لدى المبدعين. فإذا كان السرد يوفر للقصة بعدها الزمني، فان التصوير هو الذي يوفر البعد المكاني.

نجد في روايات الكاتبة بشرى، أن التصوير قد وفر البعد المكاني، ونراها قد استخدمت هذه اللغة بشكل مكثف وبارز من خلال استخدام الإيحاءات والرموز واللغة الشعرية. فقد جاءت اللغة شعورية متدفقة كذلك استخدمت الكاتبة بعض المفردات التي تحمل رمزية.

تأثير تجربة العيش في المنفى: العيش في المنفى الإسكندرية بعد الزواج زاد من إحساس بشرى بالغربة والحنين لأصولها، وهو ما يظهر بشكل واضح في روايتها "قمر في الظهيرة"، حيث يتميز السرد بتراطب المكان والزمان ويعكس التجربة الشخصية للكاتبة.^١

تتحدث رواية "قمر في الظهيرة" للكاتبة بشرى أبو شرار عن قصة "نهيل" وزوجها "حكيم"، حيث يتناول السرد تأثير الواقع الذاتي على الشخصيات وحركتهم السردية. "الرواية تقدم خطاباً نسائياً معاصراً يمزج بين الذاتية والعمومية، ثم يعود إلى الذاتية مرة أخرى. بعض المواقف بدت دخيلة وأثرت على إيقاع السرد، إلا أن الكاتبة استطاعت بمهارة أن تتجاوز هذه الذاتية لتقدم عمقاً حقيقياً في التركيز على الجانب الأساسي من القصة.^٢

الحوار:

يعد الحوار عنصراً مهماً في بناء النص الروائي، وذلك بمشاركته للسرد، إذ هو أداة يستخدمها الكاتب لبيان وجهة نظر أو وصف للأماكن، ذلك كون الحوار يعطي المساحة الكافية للكشف عن نقاب بعض المكان والمواقف ووجهات النظر.

يجري الحوار بين شخصية وشخصية، أو بين شخصيات أخرى داخل العمل الروائي. إن العمل الروائي بحاجة إلى من يرويها، فقد أتاح الروائيون للشخصيات الروائية أن تشارك في سرد

^١ موقع دنيا الوطن، مقال باحث يناقش موضوع المكان ودلالته في رواية بشرى أبو شرار، ٢٠١٦م.

^٢ قمر في الظهيرة، كلمة د. السعيد الورقي بتصرف، ص: ٣٤٥

الأحداث ووصف الأماكن، ذلك باستخدام الحوار الذي جعلها فرصة للشخصيات لأن تعبر عما بداخلها وفقاً لرؤية وحاجة السياق إلى ذلك.

في الرواية "قمر في الظهيرة" قسط كبير من الحوار يجري بين شخصياته، تنسج لنا الكاتبة في موضع حواراً يحمل الألم والغربة عن الوطن، ذلك من خلال الحوار الذي دار بين شخصية نهيل وزوجها حكيم عندما أرادت زيارة أهلها ووطنها، فتقول:

أريد السفر لأهلي.

- ماذا؟! تسافرين!! وكيف واثتلك الفكرة، وفي هذا الوقت بالذات!

- الوقت أظنه مناسباً، نحن في بداية صيف وقد حننت إلى الوطن، كنت أسمع عن الحنين إليه، والآن أعيشه، لا أستطيع الانتظار، أربع سنوات لم أرى فيها وجه أمي وأبي، وإخوتي كبروا، صاروا رجالاً، تبدلت ملامح وجوههم، وأنا بعيدة هنا.

- قطع استرسالها، بأن أزاح ما أمامه بطريقة نزقة:

- كفى، ماذا تريدان؟!!

- أريد السفر.

- وابنتك؟

- سأخذها معي، سأذهب للقنصلية الإسرائيلية وأحصل على إذن لها بالسفر إلى هناك، وتوقع أنت بالموافقة.

ساد صمت كثيب، لا تولد منه براعم أمل، بل منفذ لسرايب معتمة:

- أمهليني بعضاً من الوقت، أفكر في هذا الأمر، أنت تسافرين وتأخذين ابنتي معك.

- وماذا سيحدث لها؟

- بلادكم بركان قد انفجر في أيّ وقت، فمن الطبيعي أن أخاف على ابنتي، وهي ابنتي أيضاً..
اتركي لي فرصة التفكير، قد أقرر المجيء، ونكون معا.

أصابها حديثه بالدهشة.

- تأتي معنا؟!!

- ولم لا، هل هناك غرابة في ذلك؟

- ولكن الإجراءات تأخذ وقتاً طويلاً، وأنا لا أستطيع الاحتمال أو الانتظار.

- قاطعها قائلاً: اتركي الأمر لي، سأدبر كل شيء.

- لاحقته بأسئلتها قائلة: ونذهب للسفارة، وتملاً استمارة تصريح دخول، لك ولابنتي؟

- سأذهب وأتم كل شيء؟^١

تصور لنا الكاتبة من خلال الحوار السابق الذي دار بين نهيل وزوجها، حجم الألم والغربة التي تعيشها نهيل ببعدها عن وطنها، جاء هذا الألم بالحديث عن الغربة بأنه يختلف عن معاشته، فهي لم تعد قادرة على الصبر ومقاومة الشوق والحنين لوطنها وأهلها.

كذلك نرى في المشهد الحوارى أن طريقة الحوار تتسم بالجفاف، ربما ينبع ذلك من كون الشخصية المحبة لوطنها غريبة وطن وليست من أبنائه، ربما ينبع ذلك من أن شخصية حكيم لم تعيش حياة الغربة والبعد عن الوطن، ولم يقع في تجربة مماثلة لتجربة نهيل، جاء هذا الحوار، جافاً من خلال استخدام الألفاظ التي دلت عليه:

واتتك - نزقة - كفا - صمت - كتيب - سراديب - معتمة - بركان - انفجر

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٨٣-٨٥

يجسد الحوار لغة الحنين والشوق إلى الوطن، وقد ظهر جلياً في مقولة: (حننت إلى الوطن)، فالحالة النفسية هي التي كانت مسيطرة على شخصية نُهّل بشوقها إلى وطنها.

كذلك تمثل شخصية حكيم بالعربي المنفصل عن القضية الفلسطينية ذلك من خلال عبارة (بلادكم بركان قد ينفجر)، فهو لا تعنيه القضية الفلسطينية لا من قريب ولا من بعيد ويحصرها على أهلها.

فقد كان الوطن محوراً لهذا الحوار؛ حيث تحلله الجمل القصيرة لتبث الشخصية شوقها وحنينها إلى الوطن جراء الغربة والبعد عنه.

واستخدمت الكاتبة في حوار آخر أسلوب التمني (ليتني معكم على تراب هذا الوطن) ليعبر هذا التمني عن شوق وحنين الكاتبة وشخصياتها الروائية للوطن.

نجد في الرواية بعض الكلمات المعربة من لغة إنجليزية، من مثل: روتين، تاكسي، ومن لغة فارسية، من مثل: دهاليز.^١

وقد تميزت اللغة الروائية في روايات الكاتبة بشرى بمتانتها، ورسانتها، وجمال إيقاعها، ومناسبتها لقضاياها، وخير مثال لذلك روايتها "قمر في الظهيرة"، تتسم بفصاحة اللغة ودقة الوصف ورزانة الأسلوب وسهولته، حيث نجدها توظف اللغة الفصحى الجميلة في رواية "قمر في الظهيرة"، وتختار أسلوباً سهلاً ورشيقاً الذي يتبوأ في نفس القارئ.

^{١١} قمر في الظهيرة، ص: ٧٦، ٢٨٤،

المبحث الرابع: الصراع

الصراع

الصراع هو حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن عدم التوافق بين رغبتين أو أكثر أو تعارض إرادتين أو أكثر.

الصراع الأدبي في الرواية هو التحدي الذي تضطر الشخصية الرئيسية لمواجهته حتى تصل إلى هدفه. يتخذ الصراع أشكالاً عديدة، وله نوعان أساسيان: الصراع الداخلي والخارجي.

الصراع الداخلي

في رواية "قمر في الظهيرة"، نجد أن الشخصيات تعيش حالة من التوتر وتعاني من صراع داخلي يتعلق بالبحث عن هويتهم الحقيقية. قد يكون هذا البحث ناتجاً عن خلفيات ثقافية واجتماعية مختلفة، أو عن تجارب شخصية صادمة. في هذه الرواية يسعى الأفراد لفهم مكانهم في العالم وتحقيق توازن بين تطلعاتهم الشخصية والضغط الاجتماعي.

معاناة نهيل من صراع داخلي

هذه الرواية تصور صراع المرأة في المجتمع المصري الحديث، خاصة من خلال شخصية "نهيل" -بطلة الرواية- التي تمثل نموذجاً للمرأة المثقفة المستنيرة، كانت تعاني من صراع داخلي متعدد أنواعه، فيما يلي تفصيلها:

البحث عن الذات

نهيل -بطلة الرواية- تواجه صراعاً داخلياً يتمثل في رغبتها في تحقيق ذاتها وطموحاتها الشخصية مقابل القيود التي يفرضها عليها زوجها "حكيم"، الذي يمثل السلطة الذكورية التقليدية في المجتمع.

الصراع بين توقعات العائلة والمجتمع

كانت نهيل تعيش تحت وطأة الضغوط الاجتماعية والعائلية التي تحد من حريتها وطموحها. تحاول أن تكافح مع توقعات عائلتها ومجتمعها، ولكنها تجد نفسها محاصرة في حياة مليئة بالقيود والعوائق، تجبر على التخلي عن طموحاتها وأحلامها لتعيش وفقاً لمعايير المجتمع الذي تفرض عليها التبعية والانصياع.

الصراع بين توقعات الأم والبحث عن الهوية

في "قمر في الظهيرة" يظهر الصراع بين قيم الأسرة التقليدية التي تمثلها والددة نهيل، والتطلعات الفردية لنهيل نفسها. مثال واضح لهذا الصراع يظهر في حوار "نهيل" مع والدتها التي تلومها على عدم اهتمامها بطفلتها وتدعوها للتفاعل معها بشكل أكثر حميمية.^١ هنا، يبرز البعد الثقافي والتربوي الذي يحدد أدوار المرأة في المجتمع، مما يخلق نوعاً من الازدواجية في شخصية "نهيل" بين ما تريد أن تكونه وما يُتوقع منها أن تكون.

الصراع بين دورها كأم وزوجة

نهيل أرادت ترك البيت وخرجت ولكنها رجعت لأجل بنتها التي ترجو منها العودة، وتخبرها بأن "حكيم" لم يعد هنا، سيسافر للقاهرة. ونفس الصراع نلاحظ عندما ذهبت إلى غزة وزارت أسرتها، وزوجها يريد أن يعود بعد ليلة واحدة، ولكنها رجعت مع زوجها إلى مصر لأجل ابنتها، رغم أنها تكره أن تعود وتعيش معه.^٢

^١ ينظر "قمر في الظهيرة"، ص: ٧، ٨

^٢ قد مر تفصيل هذين الموقفين في مبحث الشخصيات والأحداث.

صراع المرأة الفلسطينية المهاجرة

تُبرز الرواية كيف أن تجربة الهجرة تؤثر بشكل كبير على حياة المرأة الفلسطينية، حيث تواجه تحديات كبيرة في التكيف مع الحياة في بلد جديد. تعاني نهيل من صعوبة التكيف مع الثقافة الجديدة والعادات المختلفة.

كل يوم كان يمثل تحدياً جديداً لنهيل؛ التكيف مع عادات المجتمع الجديد. كانت تشعر بأنها غريبة في كل مكان تذهب إليه.

تأثير الغربة على العلاقات الشخصية

تُعاني نهيل من تأثير الغربة على علاقاتها الشخصية، بما في ذلك العلاقة مع زوجها حكيم. تبرز الرواية كيف أن الغربة تعزز من توترات العلاقات وتضيف صعوبات إضافية إلى الحياة اليومية. كانت المشاكل العائلية تتفاقم بسبب الغربة، حيث أن كلا من نهيل وحكيم كانا يتعاملان مع ضغوطات مختلفة مما أدى إلى زيادة التوتر بينهما. يعكس هذا المشهد كيف أن الغربة تؤثر على العلاقات الشخصية وتزيد من تعقيد الحياة الزوجية.

تأثير الغربة على الحالة النفسية

تعكس الرواية كيف أن الغربة تعزز من مشاعر الحنين وتزيد من الألم العاطفي الذي تعاني منه. "كانت نهيل تستيقظ في كل صباح وهي تشعر بالحنين العميق إلى وطنها. كانت الذكريات والمشاهد الفلسطينية تملأ ذهنها وتزيد من ألم الغربة".^١ كانت نهيل تجد صعوبة في النوم بسبب مشاعر القلق المستمرة. الغربة كانت تزيد من إحساسها بالوحدة وتعمق معاناتها النفسية.

^١ قمر في الظهيرة، ص: ٨٣

تستعرض الرواية أنّ "نهيل" تعيش حالة من الانفصال العاطفي والفكري عن زوجها "حكيم".

الصراع بين الوعي والثقافة

يتجلى هذا الصراع بين الوعي الفردي والثقافة السائدة، صراع الشخصية الرئيسية "نهيل" بين رغبتها في التحرر والواقع القمعي الذي تعيشه تحت سيطرة زوجها "حكيم". الرواية تسلط الضوء على الصراع بين الوعي والثقافة المهيمنة وتدعو إلى التفكير في كيفية تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع.

من خلال شخصية نهيل وصراعتها مع حكيم، تعكس الرواية دعوة للتحرر من القهر والاستبداد، سواء كان هذا القهر داخل الأسرة أو من قبل النظام السياسي.

في الرواية، تتجلى شخصية "نهيل" كرمز للوعي الفردي الذي يستيقظ تدريجياً من غفوة طويلة. نهيل، التي كانت تعيش حياتها في إطار تقاليد اجتماعية معينة، تجد نفسها أمام تحولات جذرية بعد أن تتعرض لتجارب قاسية مثل الحرب في غزة. هذه التجارب تجعلها تدرك أن الثقافة السائدة، المتمثلة في النمط الحياتي والاستهلاكي، ليست سوى غطاء يخفي تحتها واقعاً مريئاً من القهر والظلم.

الصراع بسبب الأوضاع السياسية

نلاحظ في هذه الرواية أن للأحداث والأوضاع السياسية تأثير أكبر على كيفية رؤية الأفراد لذاتهم وهويتهم.

نهيل -المهاجرة الفلسطينية- تعيش في مصر لكنها مرتبطة بعمق بفلسطين وتمثل الشعب المقاوم، وزوجها حكيم شخصيته تجسد النظام السلطوي المتسلط، وهذا التناقض يعكس الصراع الدائم بين القوى القمعية والشعوب المظلومة، حيث يرمز حكيم إلى السلطة التي لا تأبه بمعاناة الناس، بينما تظل نهيل رمزاً للإنسان العادي الذي يحمل على عاتقه ثقل القضية.

تستعرض الرواية أنّ شخصية "نهيل" كانت في الصراع الدائم.

معاناة "جنى" من صراع

من ناحية أخرى شخصية جنى، ابنة نهيل، تجسد صراع الهوية من خلال عدة جوانب متداخلة تعكس تعقيدات هذا الصراع. إليك كيف يتجلى صراع الهوية من خلال شخصية جنى:

صراع ناتج من خلفية الأسرة

جنى نشأت في أسرة تعاني من ضغوط اجتماعية وثقافية. والدتها، نهيل، تعيش صراعاً داخلياً بين قيمها الفردية وتوقعات المجتمع، وهو ما ينعكس على جنى. يظهر الصراع بين القيم التقليدية والأفكار الحديثة كيف يؤثر ذلك على بناء هوية جنى الشخصية، حيث تجد نفسها محصورة بين مطالب الأسرة وتطلعاتها الفردية.

في إحدى الفصول، تظهر جنى وهي تعاني من صراع داخلي عندما تكتشف تصادماً بين طموحات والدتها نهيل وتوقعاتها منها. تظهر النصوص كيف أن جنى تُجبر على التوفيق بين تطلعات والدتها والتوقعات المجتمعية، مما يخلق صراعاً في هويتها الشخصية.

جنى شعرت بأنها عالقة بين طموحات والدتها الكبيرة وأحلامها البسيطة. كانت تحاول أن تكون ما تريده والدتها منها، بينما في قلبها كان هناك صراع دائم حول ما تريده لنفسها.

صراع للبحث عن الاستقلال

كأبنة لأم تعاني من صراع هويتها الخاص، تسعى جنى لتحقيق استقلالها واتباع مسار يختلف عن الطريق الذي رسمته لها والدتها. هذا البحث عن الاستقلال يخلق صراعاً داخلياً في جنى حيث تحاول تحديد هويتها الخاصة بعيداً عن التأثيرات الأسرية والاجتماعية.

مشهد آخر يظهر جنى وهي تتخذ خطوات مستقلة عن مسار والدتها، مثل قرارها بشأن التعليم أو العمل. هذا المشهد يبرز رغبتها في تحديد هويتها بعيداً عن التأثيرات الأسرية.

عندما أخبرت جنى والدتها بأنها قررت أن تسافر للدراسة في الخارج، رأتها نهيل كتمرد، ولكن بالنسبة لجنى، كانت هذه الخطوة تعبيراً عن رغبتها في بناء هويتها الخاصة بعيداً عن ظل والدتها.

الصراع بين التقليد والتحديث

جنى تواجه تحديات في محاولة موازنة توقعات الأسرة والتقاليد مع رغبتها في تحقيق أحلامها الشخصية. يبرز هذا الصراع بشكل واضح عندما تحاول جنى دمج القيم التقليدية التي تربت عليها مع الرغبة في تبني أساليب حياة حديثة ومستقلة.

يوجد مشهد يظهر جنى في حفل عائلي تقليدي، حيث تجد نفسها غير متوافقة مع التقاليد التي تُفرض عليها. يظهر النص كيف أن جنى تشعر بالاختلاف والانفصال عن القيم التقليدية التي لا تتناسب مع تطلعاتها الحديثة.

بينما كانت الأصوات التقليدية تملأ القاعة، شعرت جنى وكأنها تعيش في زمن مختلف. كانت الابتسامات المصطنعة حولها تجبرها على التظاهر بأنها جزء من هذه التقاليد، بينما في أعماقها كانت تبحث عن طرق جديدة للتعبير عن نفسها.

المجتمع يفرض عليها معايير وتوقعات قد تتعارض مع رؤيتها الشخصية للحياة، مما يعمق من صراع هويتها. المشهد الآتي يوضح ذلك:

كلما خرجت جنى إلى العالم الخارجي، كانت تجد نفسها أمام تحديات جديدة. المجتمع كان يتوقع منها أن تتصرف وفقاً لمعايير محددة، بينما كانت جنى تحاول التمرد على هذه القيود وإيجاد طريقها الخاص.

الصراع النفسي والعاطفي

صراع الهوية لجنى لا يقتصر على الجانب الاجتماعي والثقافي بل يتداخل أيضاً مع حالتها النفسية والعاطفية. يظهر النص الآتي التأثير العميق للصراع الداخلي على الحالة النفسية لجنى.

كان الألم الذي تشعر به جنى عميقاً، كأنها تعيش في عالم مزدوج. من جهة كانت تسعى لتحقيق توقعات عائلتها، ومن جهة أخرى، كانت تعاني من الضغط النفسي الناتج عن عدم قدرتها على التوفيق بين هويتها الداخلية وما يتوقعه منها الآخرون.

شخصية جنى في "قمر في الظهيرة" تبرز بشكل ملحوظ الصراع المعقد الذي يواجهه الأفراد عندما يحاولون تحديد هويتهم في ظل ضغوط الأسرة والمجتمع. من خلال صراعاتها الشخصية والأسرية، تعبر جنى عن التحديات التي تواجه الأفراد في مسعى لتحقيق الاستقلالية وبناء هوية تتماشى مع تطلعاتهم الفردية.

الصراع بين الوعي والثقافة

الكاتبة تعرض لنا شخصية "جنى"، ابنة نهيل، التي تمثل جيل الشباب الباحث عن الحقيقة. جنى تبدأ رحلة البحث عن المعرفة من خلال الإنترنت ووسائل الإعلام، لتكتشف حقائق تاريخية ووقائع تتعارض مع ما تربت عليه في مجتمعها. هذا التحول يعكس التناقض بين الوعي الفردي المتنامي لديها والثقافة الجماعية التي كانت جزءاً منها.

صراع الشخصيات مع الهوية الثقافية

تعالج الرواية كيف أن الثقافة تؤثر على تطوير الهوية الفردية، وتحد من قدرة الشخصيات على تحقيق ذاتهم. تعكس الشخصيات صراعاتها مع الهوية الثقافية التي تفرض عليها، مما يخلق توتراً داخلياً بين رغباتهم الفردية والضغوط الثقافية.

مشهد يظهر جنى وهي تحاول التوفيق بين تطلعاتها الشخصية ومطالب الثقافة والعائلة التي تتطلب منها الالتزام بأدوار معينة.

جنى شعرت دائماً بأنها ممزقة بين ما تريده لنفسها وما يتوقعه منها المجتمع. الثقافة فرضت عليها قيوداً، مما جعل من الصعب عليها تحقيق أحلامها.

دراسة عنصر الصراع من فن الرواية عند بشرى أبو شرار في روايتها "قمر في الظهيرة" تقدم صورة صراع شخصياتها الشديد والدائم، الناتج من الأوضاع الاجتماعية والظروف السياسية المضطربة. تعكس الرواية التناقضات التي تواجه الأفراد في سعيهم لتحقيق ذواتهم والانتماء إلى مجتمعهم ووطنهم. هذا الصراع الدرامي يجعل الرواية عملاً فنياً يعبر عن مأساة جيل كامل يبحث عن هويته في عالم مليء بالتحديات والتحديات.

في نهاية المطاف نستطيع أن نقول: بشرى أبو شرار تستخدم الفن كأداة للتعبير عن الواقع الاجتماعي والسياسي، وتجعل من "قمر في الظهيرة" مرآة تعكس درامية الصراع الفلسطيني وتناقضاته، مما يدفع القارئ إلى التعاطف مع الشخصيات وفهم أعمق للقضية.

بالتالي، تمثل "قمر في الظهيرة" دعوة للوعي والثورة ضد الظلم، ليس فقط على مستوى الفرد، بل على مستوى الأمة ككل. الرواية تشجع على التحرر من القهر والاستبداد، سواء كان ذلك في إطار الاحتلال أو في إطار الأنظمة القمعية التي تستغل شعوبها، وتؤكد على أهمية النضال الجماعي لتحقيق العدالة والحرية.

وحول دور التوثيق والتأريخ لذاكرة المدن الفلسطينية في المقاومة والصمود، تقول أبو شرار التي تحضر مدينة غزة الفلسطينية في أعمالها الأدبية بوضوح، إن الأدب الفلسطيني هاجس يؤرق العدو الذي سلب الفلسطينيين أرضهم، والذي لا يكف عن بث أكاذيبه ومزاعمه المغلوطة بأن فلسطين أرض بلا شعب.

وتضيف أن الأدب الفلسطيني خالداً، لأنه يوثق الحقيقة على صفحات الوطن، ويؤازر أصحاب الأرض في صراعهم المستند إلى الذاكرة والتاريخ في معركة التحدي، ويجذّر روح المقاومة في وجه العدو.

الخاتمة

- خلاصة البحث
- أهم نتائج البحث
- التوصيات

أولاً: خلاصة البحث

الحمد لله الذي تتم به النعم وتكتمل بعزته وجلاله الصالحات، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين. أما بعد:

تناولت في هذه الدراسة رواية "قمر في الظهيرة" لبشرى أبو شرار (دراسة تحليلية فنية) من الأدب الفلسطيني، هادفة إلى تحليلها بتقسيمها إلى مقدمة، وتمهيد، وفصلين وخاتمة، وفهارس. تشتمل المقدمة على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأسئلة البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، والخطة.

بعد المقدمة مهّدت دراستي بتمهيد بسيط في ذكر نبذة عن حياة الكاتبة بشرى أبو شرار.

ثم تناولت في الدراسة الفصل الأول، وهو يشتمل على عرض تحليلي لرواية "قمر في الظهيرة"، وينقسم إلى مبحثين. في المبحث الأول عرض لرواية "قمر في الظهيرة"، وفي المبحث الثاني ذكرت القضايا التي تناولتها الكاتبة الروائية بشرى أبو شرار في هذه الرواية.

الأفكار التي تناولتها رواية "قمر في الظهيرة" هي كما يلي:

١. الانتقال من الواقع الذاتي إلى الأبعاد العامة والنجاح في ربط القصة الشخصية "نخيل"

بقصة غزة وفلسطين في مختلف الأزمنة، الماضي والحاضر والمستقبل.

٢. تصوير مكابدة الناس وتوتر أعصابهم تحت جحيم الحرب في صور حسية نابضة مُعدية.

٣. عذابات الغربة وانتقال البطلة "نخيل" إلى مجتمع مصري يختلف عن مجتمعها وموروثها الحضاري.

٤. توجد في هذه الرواية قصة زوج لم يعمل بتعليمات إسلامية تخص بالحياة الزوجية، ذلك

مما يجعله ظالماً وقاهراً، ويزيد في مشاكل زوجته المهاجرة الفلسطينية.

٥. نرى في هذه الرواية كيف يتمكن الضعف من الإنسان، ويفقد ذاته، وتتحطّم إرادته،

ويُعلن استسلامه، وتحيط به تحدّيات وآلام، كما حدث وبطلة الرواية "نخيل" واجهت كلّ آلامها وحيدةً.

٦. في الرواية تتجلى قيم الأمل والصمود بشكل عميق من خلال الشخصيات وتجاربها، مما يعكس القدرة على التحدي والتغلب على الصعوبات رغم الأزمات التي تواجهها.

٧. تعكس الرواية بوضوح قضية طموح المرأة وسعيها لتحقيق أحلامها، وهي موضوع محوري في حياة البطلة، نهيل.

٨. نهيل تشكلت ذاتها منذ الصغر من عالم القراءة بفضل توجيه والدتها، وقرأت في بيت "حكيم" (زوجها) رواية "باولا" لإيزابيل ألييندي، كانت المحرض لها؛ لتكتب نهيل قبل أن ترحل وترحل معها عذاباتها من تجربة هي القسوة من عين الحياة.

٩. أصبح الأدب بوابة الهروب إلى عالم من نور الشمس، الكتابة وعالم الأدباء؛ كان طوق نجاة من أوجاع فقد وغربة، عبودية وقهر الزوج "حكيم"، فكانت الكتابة هي العالم الذي أعاد لها ذاتها وهويتها ووطنها من جديد.

١٠. نهيل لم تكتب لأجل أن تذرف الدموع، بل لأجل أن تسطر هذه التجربة نواةً تزهر من ربيع وقت لن تغيب شمسُه، وأن الإنسان قادر أن يتخطى كلَّ عوامل القهر والضعف، ويُعيد بناء نفسه من جديد.

١١. هي تجربة النهاية والتي منها نكتب حروف البدايات، كل البدايات التي تهدينا روح الفرح، ونعيد تشكيل ذواتنا من جديد.

الفصل الثاني من هذه الدراسة يحتوي التحليل الفني لرواية "قمر في الظهيرة" لبشرى أبو شرار، فتناولت في هذه الدراسة أهم عناصر الرواية من الشخصيات، والأحداث، واللغة والسرد والحوار، والصراع، والزمان والمكان في المباحث الخمسة.

وانتهت هذه الدراسة بالخاتمة تضم خلاصة البحث والنتائج والتوصيات، يليها فهرس المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

ثانياً: نتائج البحث

وفي اللوحة الأخيرة من هذه الدراسة، سأقوم بذكر ما توصلت إليه من النتائج، وهي كما يلي:

- ١- رواية "قمر في الظهيرة" رواية واقعية اجتماعية، تناولت واقع حياة بشرى محمد أبو شرار.
- ٢- الروائية بشرى تكشف النقاب عن حياتها الذاتية لتسلط الضوء على معاناتها ببعدها عن وطنها فلسطين وأسرقتها، والتحديات النفسية والاجتماعية التي واجهتها بنفسها وتواجهها المرأة في المجتمعات التقليدية.
- ٣- اعتمدت الراوية في البنية الروائية كثيراً على الواقع مع الاستمداد من الخيال، مراعية روعة عناصر الرواية؛ من الشخصيات، الأحداث، اللغة، السرد والحوار، الزمان، والمكان.
- ٤- تتسم الشخصيات في "قمر في الظهيرة" بالتعقيد والعمق.
- ٥- الرواية تعزز فهم الهوية النسائية من خلال تصوير الصراع الداخلي والخارجي الذي تعيشه البطلة في سعيها لتحقيق ذاتها.
- ٦- الراوية "قمر في الظهيرة" تحمل رسالة قوية بضرورة التغيير والتطوير الشخصي والاجتماعي.
- ٧- رواية "قمر في الظهيرة" عمل أدبي مهم يعالج قضايا معاصرة بطريقة عميقة وملهمة.

ثالثاً: التوصية

رواية "قمر في الظهيرة" هي واحدة من أعمال بشرى أبو شرار، ولها أعمال أدبية متعددة، تدور حول قضية فلسطين ونحوها، وتنال إعجاباً كبيراً من القراء والنقاد. أوصي الباحثين والباحثات أن يستفيدوا من إنتاجها الجديد والغزير للإلمام بالقضايا المعاصرة.

^١ مر ذكرها مفصلاً في نبذة عن الروائية بشرى أبو شرار.

فهرس المصادر والمراجع

المصدر:

قمر في الظهيرة، بشرى أبو شرار، روايات الهلال سلسلة شهرية لنشر القصص العربي والعالمي تصدر عن مؤسسة الهلال، ٢٠١٠م.

المراجع:

أ
أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ط ٨، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٣م.
أعواد ثقاب، بشرى أبو شرار، ندوة الاثنين، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.
أنشودة شمس، بشرى أبو شرار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الإسكندرية، ٢٠٠٩م.
ب
بحوث في الرواية الجديدة، ميشال بوتور، ترجمة: فريد أنطونيوس، ط ١، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧١م.
بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية)، عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢م.
بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية)، حسن بحراوي، ط ١، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، ١٩٩٠م.
ت
التجربة الأدبية العربية في فلسطين وشهادات أدبية، محمد بكر البوجي، ط ١، مكتبة الطالب، جامعة الأزهر، غزة فلسطين، ٢٠١٤م.

تحليل الخطاب الأدبي، إبراهيم صحراوي، ط ١، دار الآفاق، الجزائر، ١٩٩٩ م.
تحولات السرد (دراسات في الرواية العربية)، إبراهيم السافعين، ط ١، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦ م.
التعبير والنقد، طاهر عبد مسلم، وكالة المطبوعات، الكويت، ٢٠٠٣ م
ج
جماليات القرية في الرواية الفلسطينية، عبدالرحيم حمدان، مجلة كلية فلسطين التقنية للأبحاث والدراسات، ١٤، كانون الأول ٢٠١٤ م.
جماليات المكان في الرواية العربية، شاكرو النابلسي، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤ م.
ح
حركة التجريب في الرواية الفلسطينية من الستينات حتى عام ١٩٩٥ م، عدنان الجواريش، ط ١، جمعية العنقاء الثقافية، الخليل، فلسطين ٢٠٠٣ م.
حنين، بشرى أبو شرار، سلسلة الكتاب الفضي الصادر عن نادي القصة، ٢٠١٠ م.
الحنين إلى الوطن في روايات بشرى أبو شرار؛ رواية "دورا" نموذجاً، بشرى ياسمين هاشمي، مجلة العروبة، المجلد: ٣، العدد: ٣ (يوليو-سبتمبر) ٢٠٢٢ م
د
دورا، بشرى أبو شرار، روايات الهلال، دارالهلال، ٢٠١٣ م.
ر
الرواية السورية نموذجاً، سمر روجي الفيصل، مجلة الموقف الأدبي، ع ٣٠٥-٣٠٦، ١٩٩٦ م.

ز
الزمان والمكان في الرواية الفلسطينية (١٩٥٢-١٩٨٢م)، على عودة، ط٢، مكتبة دار المنارة، غزة، فلسطين، ١٩٩٧م.
س
سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، إحياء التراث العربي، لبنان.
ش
الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني؛ دراسة موضوعية وفنية، نادر أحمد عبد الخالق، العلم والإيمان للنشر، مصر، ٢٠٠٩م.
الشعر العربي الحديث قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، ط٣، دار الفكر العربي، ١٩٧٨م.
شمس، بشرى أبو شرار، الهيئة العامة للكاتب المصري، ٢٠٠٨م.
شهب من وادي رم، بشرى أبو شرار، ندوة يوم الاثنين بالإسكندرية، ٢٠٠٤م.
ع
العربة الرمادية" بشرى أبو شرار، وزارة الثقافة الأردنية، ٢٠١٥م.
ف
فنون النشر العربي الحديث، حسيني محمود وآخرون، مكتبة نور، ٢٠١٧م.
في نظرية الرواية، عبدالمالك مرتاض، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م.
ق

القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجيل، بيروت الجزء ٤، د.ت
قراءات في الشعر العربي المعاصر، على عشري زايد، دار الفكر العربي، ١٩٩٨ م.
القصة الفنية تطور والمعاصرة (١٩٨٥-١٩٤٧)، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
القصص وعلاقته السردية، فاتح عبدالسلام، مؤسسة العربية للدراسات ونشر بيروت.
القول الشعري منظورات معاصره، رجاء عيد، منشاء المعارف الإسكندرية، د.ت
ك
الكاتب والمنفى (هموم و آفاق الرواية العربية)، عبدالرحمن منيف، ط ٢، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤ م.
ل
اللغة في رواية "تجليات الروح"، محمد نصار، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، ٢٠٠٨ م.
م
"مقاربات نقدية في روايات بشرى أبو شرار"، تدوين د. محمد بكر البوحي، دار الهدى للمطبوعات بالإسكندرية، ط ١، ٢٠١٩ م.
المكان في رواية (تجليات الروح) للكاتب محمد نصار، إبراهيم عواد، بحث ضمن كتاب تحليل الخطاب الروائي، دراسات في الرواية الفلسطينية المعاصرة، حماد أبو شاويش وآخرون، منشورات الملتقى الفكري للأكاديميين في قطاع غزة، ٢٠٠٦ م.

المكان في رواية الشماعية للروائي عبدالستار ناصر، خالدة حسن خضر، مجلة الآداب، مج ١، ع ١٠٢، ٢٠١٢م، ص ص: ١١٣-١٣٦.

من هنا وهناك، بشرى أبو شرار، ندوة يوم الاثنين بالإسكندرية، ٢٠٠٦م.

موسوعة التجربة الأدبية العربية في فلسطين؛ ملامح أدبية معاصرة وشهادات أدبية، محمد بكر البوجي، مكتبة الطالب، جامعة الأزهر، غزة فلسطين، ٢٠١٤م.

المواقع الإلكترونية

قراءة نقدية في رواية "قمر في الظهيرة" للروائية العربية بشرى أبو شرار، وليدة محمد عنتاوي؛ ناقدة وأدبية سورية. عالم الثقافة مايو ٣٠، ٢٠٢٠م.

<https://worldofculture2020.com/?p=12670>

القدس العربي، الكاتبة الفلسطينية بشرى أبو شرار: رواياتي تكتب نفسها... وأنا أطاوع قلبي وثورتي. ٢٨ / ٦ / ٢٠١٨م، <<https://www.alquds.co.uk>>

مع رواية "قمر في الظهيرة" بشرى أبو شرار تستشرف ثورة الملايين، سعيد مضية، الحوار المثمن، العدد ٣٣٤٩، ٢٨ / ٤ / ٢٠١١م، ومركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي. <https://www.ssrcaw.org>

موقع دنيا الوطن، المكان ودلالته في رواية بشرى أبو شرار، ٢٠١٦م.

<http://pulpit.alwatanvoice.com>

<http://www.diwanalarab.com>

<http://www.odabasham.net>

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

رقم المسلسل	العنوان	رقم الصفحة
١	لجنة البحث	٢
٢	الإهداء	٣
٣	كلمة الشكر	٤
٤	المقدمة	٥
٥	التهميد	٩
٦	نبذة عن حياة الروائية بشرى أبو شرار ومؤلفاتها	١٠
٧	الفصل الأول: عرض تحليلي لرواية "قمر في الظهيرة" لبشرى أبو شرار	١٩
٨	المبحث الأول: عرض لرواية "قمر في الظهيرة"	٢٠
٩	المبحث الثاني: القضايا التي تناولتها الرواية	٢٣
١٠	الفصل الثاني: التحليل الفني لرواية "قمر في الظهيرة" لبشرى أبو شرار	٣٢
١١	المبحث الأول: الشخصيات	٣٣
١٢	المبحث الثاني: الأحداث والزمان والمكان	٥٧
١٣	المبحث الثالث: اللغة والسرد والحوار	٧٠

٨٠	المبحث الرابع: الصراع	١٤
٨٨	الخاتمة	١٥
٨٩	خلاصة البحث	١٦
٩١	نتائج البحث	١٧
٩٢	توصية	١٨
٩٣	فهرس المصادر والمراجع	١٩
٩٩	فهرس المحتويات	٢٠